Phone 22948 Regd. No. L. 1692

ALBAAS-EL-ISLAMI

Nadwatul Ulama, Lucknow.( India )

## الشعوبية الجديد

بقلم : محمد مصطفى رمضان

الكتاب الذى سيثير جدلا عنيفاً و سخطاً أعنف فى الشرق الأوسط ، ستة عشر فصلا تعرض لقضايا العالم الاسلامى الفكرية والسياسية بجراءة نادرة :

★ هؤلاء المزورون أما آن لهم أن يكفوا ؟ ! ★ القومية نتاج يهودى ! ★ القومية تعصف بالعالم الاسلامى ! ★ هذه الأسماء لا تعنى شيئاً ؟ ! ★ الدين لله و الوطن لله ★ مأساة فلسطين أنها عربية ★ تعريب رغم أنف الشعوب ؟ ! ★ القومية العربية لا دين لها ★ إسلام عبد الناصر ؟ ! ★ القومية شعار فرقة لا طريق وحدة ★ من نصدق ؟ ! ★ الفرق بين الادعاء والواقع ؟ ★ لا تلوموا الصورة بل الأصل أحق باللوم ؟ ! ★ السيرك القومى ؟ ★ البعث الماركسى ؟ ! ★ لا . . ليس عميلا أمريكيا ؟ !

يطلب الكتاب من المكتبات الرئيسية فى العالم الاسلامى

Printed by S. M. HASANI at Nadwa Press, LUCKNOW

العدد الثانى

المجلد الخامس عشر

رجب ١٣٩٠هـ

سبتمبر ١٩٧٠م

شعارنا الوحيد

إلى

الاسلام

من

جديد

# البعث الإسلامى

تصدر

فى ندوة العلماء

لكهنؤ (الهند)

# مؤامرة جديدة

المعركة الكبرى التى تدور اليوم فى العالم الاسلامى معركة «اسلام» و «لا اسلام» و نحن نرى أن البلاد الاسلامية التى لم تذق عذاب الثورة والاشتراكية — ولا قدر الله — أو لم تجرب حظها فى هذا «اليانصيب العام» بتعبير أصح ستكون مسرحاً قادماً لهذه المعركة الكبرى بطبيعة الحال ، فقد كثرت حولها الأغراض والمصالح ، و حامت حولها الذئاب و الكلاب ، وبدت الأصابع التى تدبر فى الظلام رغم غاية الحيطة و الحذر و الكتمان .

فنرى من واجبنا كأعضاء أسرة واحدة أن نشير إلى نقطة الخطر و ننبه القادة و المسؤلين إلى تلك الأيدى الخفية الماكرة التى تحاول إفساد الشباب حتى لا يستطيع المقاومة و الصمود عنـــد ساعة الصفر ، و يخلى الميدان للعابثين الحمر .

فيكن ردنا على هذه المؤامرة عن طريق الاعداد التربوى و الخلقى و العسكرى لجيلنـا الصاعد ، و تعضيد العناصر الاسلامية المخلصة ، والتخلص من عناصر دخيلة مشوهة و اتباع لينين و ماو و القضاء عليهم قبل أن يسوقوا هذه البلاد الآمنة إلى أسرتهم الاشتراكية المتلاحمة و جحيمها المسعرة التى وصفها القرآن :

«كلما دخلت أمة لعنت أختها حتى إذا اداركوا فيها جميعاً ، قالت أخراهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا فأتهم عذاباً ضعفاً من النار ، قال لكل ضعف ، و لكن لا تعلمون» .

إنها شهادة نوديها فى سبيل الحق ، فسجل يا زمان إذا لم تجد لها الآذان ، واحفظها يا تاريخ إذا لم تحفظها القلوب ! !


البعث الاسلامى

العدد الثانى

المجلد الخامس عشر

البعث الاسلامى

رجب

١٣٩٠هـ

سبتمبر

١٩٧٠م

البعث الاسلامى


## ( ندوة العلماء )

قامت ندوة العلماء على مبدء الجمع بين الدين الخالد الذى لا يتغير وبين العلم النامى الذى لا يتحجر ، بين صلابة الحديد فى الثبات على العقيدة ، و بين نعومة الحرير فى اقتباس العلوم النافعـــة ، فبينما العالم الدينى فى عقيدته وعبادته جبل ثابت ، إذا هو فى علمه و دراسته وتقدمه نهر عذب جار ، و بينما هو فى نصوص الدين وعزائمه مرابط على الثغر وحارس للامانة ، إذا هو فى تفهيمه و دعوته جندى مهاجم و مسلح على أحدث طراز ، وبينما هو فى الأول لا يعرف الهوادة إذا هو فى الثانى لا يعرف الجمود .

## دورنا فى المعركة

إن قراء « البعث الاسلامى » ليسوا مشتركين رسميين أو زبائن يشترونها كما يشترون بضاعتهم كالمواد الغذائية والتموين ، إنهم قبل كل شئ دعاة و مرابطون ، فليكن دورنا و دورهم فى هذه المعركة الضارية ، الحاسمة الفاصلة دور من يتفطن للخطر الحقيق و يخرج للعمل الصامت الدؤب و يؤدى واجبـــه المنتظر الكبير حسب ما تقتضى به الظروف ، و لا يصر على أسلوب خاص و تكتيك خاص ، بل يغير فيه كلما دعت إليه الحاجة ، و اقتضت به المصلحة فى حدود معالم الشريعة ، و فقه الدعوة ، و ضوء الكتاب و السنة .


رئيس التحرير : محمد الحسنى

مدير التحرير : سعيد الأعظمى

# الفهرس


باسم الصوت الذى خلق و القلم الذى حظم ! — محمد الحسنى — ٣

## التوجيه الإسلامي

مكانة الصلاة فى الاسلام وأهميتها فى حياة المسلم — فضيلة الشيخ المحدث محمد زكريا الكاندهلوى — ١٠
صورة رائعة لأسلوب دعوة الامام الشهيد البنا — الامام الشهيد حسن البنا — ١٥
الفكرة القومية فى ميزان الاسلام — فضيلة الشيخ يوسف القرضاوى — ٢٩

## الدعوة الإسلامية

اهتمام الرسول صلى الله عليه وسلم بتعليم أصحابه — الاستاذ عبد الرحيم صالح عبد الله — ٣٨
تأكيد القرآن على ضرورة الآخرة — فضيلة الشيخ محمد منظور النعمانى — ٤٦
الاسراء و المعراج و منزلة الصلوات المكتوبة — فضيلة الشيخ الدكتور عبد القادر العلوى — ٥٢

## دراسات وأبحاث

موقف الاشتراكية من الدين — الأستاذ المرحوم مسعود الندوى — ٦١
ابن خلدون ـ المؤرخ الكبير — الأستاذ أبوبكر الحسنى — ٦٩

## الفقه الإسلامي

تأثير المقتضيات الزمنية فى القضايا الفقهية — العلامة شبلى النعمانى — ٧٦

## في رياض الشعر والأدب

صور ضاحكة — إعداد الأستاذ أبوبكر الحسنى — ٨١
ولاتصبحوا فوضى ولا تتفرقوا — فضيلة الشيخ المرحوم يحيى بن على الذارى — ٨٤

## ربانيون

الامام فخر الدين الرازى — سعيد الاعظمى الندوى — ٨٦

## العالم الإسلامي

فى سبيل من هذه المساومة ؟ — الاستاذ محمد الرابع الندوى — ٩٣
مبروك يا صاحب الاهرام — أبو عبد الله الحسنى — ٩٥
و أخيراً تمت الصفقة — سعيد الأعظمى الندوى — ٩٦
أخبار اجتماعية و ثقافية — قلم التحرير — ٩٨


بسم الله الرحمن الرحيم

# باسم الصوت الذى خلق و القلم الذى حظر !

لئن سكت الشعب العربى على « مشروع الاستسلام » بسبب القتل و الاعدام ، أو تحت تأثير الدعاية و الاعلام ، أو شطحات « صاحب الأهرام » و لئن سكتت الدول العربية و لم تستطع أن ترفض هذا المشروع رفضاً باتا خوفا من سيل الشتائم و الاتهامات ، و وابل اللعنات، و السهام التى صوبت إلى صدرها ، و السيوف التى سلطت على رقابها .

و لئن أطبق الناس شفاههم ، و أخضعوا جباههم للعابثين بكرامتهم الانسانية ، الساخرين بشرفهم الاسلامى ، المقامرين بمصيرهم و مصير أجيالهم على موائد أسيادهم .

و لئن وقف الدم الفائر فى عروق الشباب ، و احتبست أنفاسهم و اختنقت نفوسهم لشدة الصدمة و هول المأساة .

و لئن ذهبت دماء الآلاف من الشباب المصرى و الأردنى هدراً على رمال سيناء ، و على أبواب القدس ، و هتكت أعراض المئآت من البنات المسلمات ، المحصنات العفيفات ، فى سبيل زعامة شخصية ، و نفسية فرعونية ، أو شركة تجارية للسياسة و الزعماء لتوزيع المنافع و الأرباح ، و العبث بالأموال و الأرواح .

و لئن رضيت الجماهير العربية الحرة الأبية بالأجساد المحرقة ، و

البيوت المهدمة ، و الدم الضائع و الشرف المهان ، فاننا نرفض هذا المشروع رفضاً قاطعاً حاسماً ، باسم هذا الشعب نفسه ، و باسم الشعوب المسلمة كلها التى تقف وراءه .

إننا نرفض هذا الاستسلام الجديد ، و النكبة الجديدة باسم اللسان الذى قطع ، و القلم الذى حطم ، باسم الصوت الذى اختنق فى الصدر الكئيب ، والبريق الذى انطفأ فى العيون، باسم العواطف «المكبلة» إذا صح هذا التعبير ، و المشاعر الحائرة التى لم تجد قلم الوصف و ريشة التصوير .

باسم الأقفال التى وضعت على القلوب و العقول ، و الأغلال التى قيدت الأفكار و الضمائر .

لنقولها مدوية عالية فى سبيل الحق و التاريخ : إنه لا صلح مع اليهود ، و لا هدنة مع إسرائيل ، إن الصلح مع إسرائيل معناه التوقيع على ملفات الخيانة و الاهانة التى أعدت فى الظلام ، بالاشتراك مع زعماء الاستسلام .

إن الصلح مع إسرائيل معناه أن نفقد سهمنا الأخير الوحيد فى معركتنا الطويلة الكبرى ، السهم الذى حافظ — طويلا — على البقية الباقية من الغيرة و الحياء ، والدين و الأخلاق ، و الاستقامة و الصمود أمام موجات الانهزام و الاستسلام ، و عساكر الاباحية الكاملة و الالحاد التام ، إن هتاف « لا هدنة و لا صلح و لا مساومة و لا بيع » كان دائماً الدرع الأقوى عند كل خطر زاحف و تيار جارف تحدى أصالة الشعب العربى وحريته واستقلاله ومكانته الفريدة الرفيعة فى أسرة الشعوب رغم ما لحق به من غبار أو ذر عليه من رماد .



فاذا هدمنا هذا « السد العالى » سد الغيرة و الحمية و الايمان ( لاسد أسوان ) تركنا مجتمعاتنا بين دقائق و ثوان ( و نحن نوقع على بيان الصلح أو نقبل مشروعه ) تحت رحمة كل صليبى حقود ، و مستعمر غاشم ، و اشتراكى خائن ، و قومى عميل ، و ثورى ثرثار ، بل كل من هب و دب من الأقزام ، و ضعاف العقول ، و أسارى الشهوة و الهوى و عبيد الطاغوت و الشيطان .

و أصبحت هذه الأمة العظيمة تحت رحمة كل من يملك حنجرة قوية ، و صوتاً رناناً . و لساناً سليطاً ، و قلما ماجناً منتهكا ، و منطقاً مضاداً . . . . . إلى قائمة طويلة من أنماط الأقلام و الأصوات ، و ألوان مضحكة مبكية من أساليب الكلام و صناعة « التقليب » التى لايحسنها كل واحد و التى تقلب الحقائق رأساً على عقب فى ساعة واحدة فلا تلبث الهزيمة النكراء ( فى خامس حزيران ) حتى تتحول انتصاراً رائعاً تعتز به الأجيال (١) .

لقد وقف السلطان عبد الحميد فى وجه اليهود حينما أرادوا أن يساوموه وقفة لن ينساها التاريخ و لقنهم درساً لن ينسوه ، فقد أمر بطرد ممثل اليهود و قال كيف تجاسر هذا الملعون أن يقف أمامى و يساوم فى فلسطين وقال : إن حفنة من تراب فلسطين أغلى وأحب إلى من هذه القناطير المقنطرة التى تقدمونها . فكان مع هذا الايمان و الثبات و الصدق و الأمانة القومية مستعمراً خائناً فى أعين هؤلاء الجبناء من

(١) إقرأ ذلك إن شئت فى لسان حال الاتحاد الاشتراكى القاهرة فى الأعداد التى صدرت عقب أيام الكبة . . . . و فى تصريحات الآخرين !

الثوريين و القدميين .

و وقف هؤلاء الخونة ليوافقوا على مشروع الصلح الدائم مع اسرائيل و يلحوا على أن تجرى هذه المباحثات فى عاصمة الصهاينة و مركز اليهود ( نيويورك ) و يقول لسان حالهم أننا هزمنا اسرائيل على بساط السياسة لأنها لا تريد الصلح و لا تريد أن تجرى المباحثات فى نيويورك، و لأنها « زعلانة » من أمريكا التى أرغمناها - هذه المرة - أن تقف إلى جانبنا ، بعد أن ملكنا القوة الضاربة .

و لو شئنا لأخذنا سيناء فى عدة أيام ، و لكننا حرب سياسة ودهاء ، ثم إنه قلة مروءة وجفاء أن نسترد أراضينا قبل أن تسترد شقيقاتنا العربية أراضيها ، إلى كلام عجيب غريب لا يعود منه الانسان إلا بما عدنا منه و سردناه فى سطور .

ومع هذا يبقى « هؤلاء » على قمة مجدهم الصناعى يجولون ويصولون فى الأرض العربية ، بين القاهرة و طرابلس ، و القاهرة و أم درمان كالغزاة الفاتحين الذين حرروا فلسطين ، و تبدأ فصول المأساة الجديدة فى نيويورك بين هازمين و منهزمين و تتلوى إسرائيل فتنزعج من انتصارها الجديد تظاهراً بأنها غير مرتاحة و سيقت إلى « عاصمتها » و إلى حاضنتها من غير رضاها حتى يخلو الجو فى أرض النيل لتقديم هذه المسرحية الجديدة بنجاح ، و حتى لا يدرك الشعب أبعاد هذه المؤامرة الجديدة و أخطارها فى مجال الدين و السياسة والأخلاق ، و الحياة الاجتماعية و العائلية .

إن المشروع الجديد الذي قبلته الجمهورية العربية المتحدة يحمل أكثر



من مغزى ، إنه يزيح قبل كل شئ - إذا قدر له النجاح لا قدر الله - ذلك الحاجز النفسى السميك الذى يحول بين العرب المسلمين وبين الشذاذ الأفاقين ، الهدامين ، المخربين الناقمين على أمة محمد ﷺ منذ قديم الزمان الذين لا يألون جهداً فى إذلالها و لا يدخرون وسعاً فى إخضاعها لسيطرتهم الاقتصادية و زعامتهم الفكرية حتى نعيش عالة عليها من النيل إلى الفرات بل هم يطمعون فى أكثر - - - -

إن هذا المشروع يحمل أكثر من مغزى سياسى عسكرى ، لأنه يستدرج بالشعوب العربية فى النهاية إلى وضع يختلف عن الوضع السائد الموجود كل الاختلاف ، إن فضائل « الحل السلمى » تودى طبعاً إلى فضائل التعايش الكريم كاخوان ، ثم إلى فضائل أهل الكتاب ، و مكارم اليهود و حقهم فى فرص الحياة فى مواطنهم ، و يدفع أخيراً على الحرص فى مالهم ، و الطمع فى تجارتهم و علومهم باسم « التبادل الفنى » « و العمل المشترك » فى المجالات الحيوية و الانسانية » .

و سيكون كل هذا المر حلواً و الشر خيراً إذا سارت الأمور على مجراها الطبعى و أدت إلى اتفاق دائم يتمناه الثوريون و الاشتراكيون الذين رضوا بخدمة سيدين بل أسياد فى وقت واحد لأنها أروح و أنعش للنفوس التى سكنت إلى العبودية و الذل كقافلة الرقيق ، و آثرت حياة التطفل و التبعية على حياة الشرف و الحرية و السيادة .

إن حب الاسلام و حب سيدنا محمد عليه الصلاة و السلام وحب هذه الأمة العربية الاسلامية العظيمة التى جادت على الانسانية بنعمة التوحيد و الايمان و حب الوطن الاسلامى كله الذى لا يزال يحمل شعلة الهداية

الأخيرة و الرسالة الخالدة الوحيدة .

هذا الحب يحتم علينا جميعاً (بصرف النظر عن سائر الشعارات و الشارات ) أن نكون على أهبة الاستعداد و على غاية الحذر و الفراسة من المهازل الجديدة التى تنتظر شعوبنا ، و تحاول القضاء على البقية الباقية من كرامتنا و تريد أن تسوقنا إلى وضع مظلم يختلط فيه الحابل بالنابل ، وتنطمس فيه ـ أخيراً ـ معالم الطريق و مسالك التميز و الرشد حتى يقول القائل إنه كان هناك أناس فى زمن مضى و قبل كذا و كذا لا يبالون بلومة لائم فى سبيل الحق و ماكان يمنعهم من الدعوة إلى الله مانع وكان الحق و الباطل واضحاً مميزاً فى زمانهم و على لسانهم !

محمد الحسنى

## من غير تعليق

« إن احتلال اسرائيل لسيناء المصرية ليس مشكلة ، أو هو مشكلة تستطيع مصر أن تفرغ منها فى أيام »

« العدو على استعداد لأن يصوب إلى أى مكان فى العالم العربى كما أن العالم العربى فى الوقت الراهن مضروب لم يستعد قوته بعد »

حسنين هيكل

الأهرام ٧ أغسطس ١٩٧٠م

# التوجيه الإسلامي

تعريب : محمد الحسنى

# مكانة الصلاة فى الاسلام

# وأهميتها فى حياة المسلم

فضيلة الشيخ محمد زكريا الكاندهلوى
شيخ الحديث بمدرسة مظاهر العلوم ، سهارنبور (الهند)

أما بعد فقد عم فى هذا الزمان من الرغبة عن الدين و اللامبالاة به ما لا يحتاج إلى برهان ؛ و كانت الصلاة من تلك الفرائض الدينية و الأركان الاسلامية التى طوتها الغفلة والنسيان ، و قلة العناية والاهتمام . مع أنها أولى و أهم من سائر العبادات بعد الايمان ، اتفق عليها الأمة و الأئمة ، و هى أول ما يسأل المرء عنها يوم القيامة ، و ليست هناك دعوة دينية توجه الناس إلى الدين و طريق رب العالمين ، و تبليغ و إرشاد لأهم العبادات فى الاسلام ، فظهر لنا ، بعد تجارب عملية فى هذا المضمار - أن نستعين فى ذلك قبل كل شئ - بالتعاليم النبوية و أحاديث الرسول صلى الله عليه و سلم .

و بدت لى بعض العوائق فى هذا السبيل ، و لكننى أرى و أرجو من الله سبحانه أن هذه الأحاديث القدسية ، والآثار المباركة ، ستؤثر إن شاء الله فى الذين صفت أذهانهم وسلمت طبائعهم ، ففى هذا الكلام المبارك و صاحبه العظيم ﷺ كل خير و نفع ، و قد ألح على بعض الأخوان



المخلصين أن أقوم ببعض الواجب فى هذا الباب ، و عقدوا آمالا كباراً فى النجاح و التوفيق ، و القبول و التأثير ، فصحت نيتى أخيراً على أن أجمع نبذة طيبة من أحاديث الرسول ﷺ حول الصلاة ، و ما توفيقى إلا بالله عليه توكلت و إليه أنيب » .

الناس فى الصلاة ثلاثة أنواع ، نوع لا يبالى بالصلاة مطلقاً ، و لا يفكر فيها ، و نوع يعنى بالصلاة ولكنه لا يعنى بالجماعة ، و نوع يصلى مع الجماعة ، و لكن لا يهتم بها ، ولا يعتنى بشروط الصلاة و آدابها ، يصلى و هو عنها ساه غافل ، فرأيت أن أقدم خلاصة ما جاء من الآثار والأحاديث فى هذه الأنواع الثلاثة ، وأكتب مفاهيمها ومعانيها بالاختصار .

( ما جاء فى فضائل الصلاة ) عن ابن عمر رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ بنى الاسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله ، و أن محمداً عبده و رسوله ، و إقام الصلاة ، و إيتاء الزكاة والحج و صوم رمضان ( متفق عليه ) و قال المنذرى فى الترغيب رواه البخارى و مسلم و غيرهما عن غير واحد من الصحابة .

الفائدة :

إن هذه الأركان الخمسة من أهم أركان الايمان و أسس الاسلام ، شبه رسول الله ﷺ الاسلام فى هذا الحديث بخيمة تقوم على خمسة أعمدة ، فكلمة الشهادة عمودها الوسط ، و الأركان الباقية تمسك الخيمة من جهاتها الأربع ، فاذا سقط العمود الوسط سقطت الخيمة ، أما إذا قام هذا العمود قامت الخيمة ، و لكنها تكون ناقصة إذا فقد أحد أعمدتها الباقية .

فلننظر فى نفوسنا و فى أحوالنا هل أقمنا خيمة الاسلام ، و إلى أى مدى أقمناها ، وما هو العمود الذى أقمنا عليه الخيمة ، إن صرح الاسلام يقوم على هذه الأركان الخمسة ، و لابد لكل مسلم - رضى بالاسلام ديناً و عقيدة و منهاجاً - أن يهتم بجميع هذه الأركان غاية الاهتمام ، ولكن الصلاة أولى و أهم من سائر هذه الأركان فليكن اهتمامنا بها أكثر وأشد .

جاء فى صحيح البخارى : حدثنا أبو الوليد هشام بن عبد الملك قال حدثنا شعبة قال الوليد بن العيزار أخبرنى ، قال سمعت أبا عمر الشيبانى يقول حدثنا صاحب هذه الدار و أشار إلى دار عبد الله قال سألت النبى ﷺ أى العمل أحب إلى الله ، قال الصلاة على وقتها ، قال ثم أى ، قال ثم بر الوالدين قال ثم أى ؟ قال الجهاد فى سبيل الله ، قال حدثنى بهن ولو استزدته لزادنى (صحيح البخارى) .

إن هذا الحديث حجة للعلماء بأن الصلاة تتبع الايمان فى الأهمية ، و يصدقه الحديث الذى جاء فيه « الصلاة خير موضوع » يعنى أن الصلاة أفضل الأعمال التى فرضها الله تعالى على عباده

و جاء فى الأحاديث الصريحة الصحيحة أن أفضل أعمالكم الصلاة ، و روى هذا الحديث فى الجامع عن ثوبان ، ابن عمر ، سلمة أبى أمامة ، عبادة رضى الله عنهم ، و روى عن ابن مسعود و أنس رضى الله عنهما أن أفضل الأعمال الصلاة فى وقتها ( جامع الصغير ) .

و روى عن ابن عمر و أم فروة (رض) أن أفضل العبادات الصلاة فى وقتها ، و الغاية من كل هذه الأحاديث متقاربة .

عن أبى ذر أن النبى ﷺ خرج فى الشتاء والورق يتهافت ، فأخذ



بغصن من شجرة ، قال فجعل ذلك الورق يتهافت ، فقال يا أبا ذر ، قلت لبيك يا رسول الله ، قال إن العبد المسلم ليصلى الصلاة يريد بها وجه الله فتهافت عنه ذنوبه كما تهافت هذا الورق عن هذه الشجرة ( رواه أحمد باسناد حسن كذا فى الترغيب ) .

الفائدة :

إن أوراق الأشجار تسقط فى أيام الشتاء حتى تتجرد بعض الأشجار عن أوراقها ، وذلك مثل المؤمن كما قال ﷺ فان الله تعالى يغفر ذنوب عبده المؤمن إذا صلى صلاته باخلاص ، ولكن لابد هنا من تأمل ، فقد تحقق عند العلماء بعد دراسة الكتاب و السنة أن الكبائر لا تغفر إلا بالتوبة ، أما الصغائر فقد تمحوها الصلاة و غيرها من العبادات ، ولذلك لابد لنا من التوبة و الاستغفار إلى جانب اهتمامنا بالصلاة ، أما إذا غفر الله لعبد كبيرته ، فهو فضل منه و رحمة ، و حكم الشرع ثابت واضح كما سبق .

عن أبى عثمان قال : كنت مع سلمان تحت شجرة ، فأخذ غصناً منها يابساً فهزه حتى تحات ورقة ثم قال يا أبا عثمان ألا تسألنى لم أفعل هذا ، قلت لم تفعله ، قال هكذا فعل بى رسول الله ﷺ و أنا معه تحت الشجرة ، و أخذ منها غصناً يابساً فهزه حتى تحات ورقة ، فقال يا سلمان ألا تسألنى لم أفعل هذا قلت و لم تفعله قال إن المسلم إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم صلى الصلوات الخمس تحاتت عنه خطاياه كما تحات هذا الورق ، و قال « أقم الصلاة طرفى النهار ، وزلفاً من الليل ، إن الحسنات يذهبن السيآت ذلك ذكرى للذاكرين » (رواه أحمد والنسائى والطبرانى و رواه أحمد محتجاً بهم فى الصحيح إلا على ابن زيد ، كذا فى الترغيب) .

الفائدة :

إن هذا العمل الذى قام به سلمان رضى الله عنه مثل صغير لحب

الصحابة رضى الله عنهم بالنبى ﷺ ، فاذا أحب إنسان أحداً ، أحب كل ما صدر عنه من قول أو عمل ، و أراد أن يحاكيه فى كل صغير و كبير و يقلده فى كل أمر ، و لا يعرف حقيقة هـذا الشئ إلا من ذاق لذة الحب ، و لذلك نرى الصحابة رضى الله عنهم ، أنهم كانوا يمثلون عمله ﷺ حينما كانوا يروون عنه فى أكثر الأحيان .

إن ما جاء فى الأحاديث من الاهتمام بالصلاة ، و محوها للذنوب و السيئات كثير يصعب الاحاطة به ، و قد سبق ذكره فيما قدمنا من الأحاديث فى هذا الصدد ، نحن نرى أن هذه الأحاديث لم تفرق بين الكبائر و الصغائر فى أمر الصلاة بل إنها ذكرتها فى صيغة عامة ؛ و إنما فرق بينهما العلماء كما تقدم ، و قد سمعت والدى يقول إن ذلك يعود إلى وجهين .

الوجه الأول : أن الكبيرة تنافى مكانة المسلم ، و يستبعد عنه أن يقع فى كبيرة ثم لا يتوب عنها و لا يندم حتى تأتى الصلاة فتمحوها ، فعزيز عليه أن يأتى كبيرة ، و أدهى من ذلك وأمر أن يبقى على هذه الحالة من غير توبة و استغفار ، فان المسلم الصادق لا يقر له قرار ، ولا يهدأ له بال إذا صدرت عنه كبيرة حتى يطهر نفسه عنها بالتضرع والنوحة والبكاء . إلا الصغائر فانها لا تستلفت الأنظار فى الغالب ، و تبقى فى ذلك المسلم حتى تمحوها (فيما بعد) الصلوات و العبادات .

و الوجه الثانى : فيه أن الرجل الذى يصلى الصلاة باخلاص ، و يراعى آدابها و مستحباتها يكرر التوبة و الاستغفار بطبيعة الحال ، فان دعاء التشهد الأخير ( اللهم إنى ظلمت نفسى الخ ) هو استغفار كله ، و توبة كلها

( يتبع )

## صورة رائعة لاسلوب

## الامام الشهيد فى الدعوة

إعد ذكر نعمان لنا إن ذكره
هو المسك ما كررته يتضوع

فى الطريق إلى الاسماعيلية .

فى يوم الاثنين الموافق ١٩ سبتمبر سنة ١٩٢٧ — و يؤسفنى ألا أذكر التاريخ الهجرى لهذا اليوم — اجتمع الأصدقاء ليودعوا صديقهم المسافر إلى الاسماعيلية ، ليتسلم عمله الجديد الذى أسند إليه ، وهو التدريس بمدرسة الاسماعيلية الابتدائية الأميرية .

و لم يكن هذا الصديق يعرف عن الاسماعيلية شيئاً كثيراً من قبل إلا أنها بلد ناء بعيد فى شرق الدلتا الأقصى ، يفصله عن القاهرة فضاء فسيح من رمال الصحراء الشرقية ، و يقع على بحيرة التمساح المتصلة بقناة السويس ، و أخذ الصديق يستقبل أصدقاءه ليودعهم و يودعوه ، و أخذ الأصدقاء يتجاذبون أطراف الحديث ، وكان فيهم محمد أفندى الشرنوبى ، و هو رجل ذو تقوى و صلاح ، فكان مما قال : « إن الرجل الصالح يترك أثراً صالحاً فى كل مكان ينزل فيه ، و نحن نأمل أن يترك صديقنا أثراً صالحاً فى هذا البلد الجديد عليه » و أخذت هذه الكلمات مكانها من نفس الصديق المسافر ، و انفض الجمع ، و استقل المسافر قطار الضحى .

ليصل إلى الاسماعيلية ظهراً حيث يواجه لأول مرة حياته العملية ، وجهاً لوجه .

و سار القطار و التقى المسافر بزملاء له ، عينوا حديثاً فى نفس المدرسة التى عين فيها ، وكان منهم على ما يذكر محمد بهى الدين سند افندى ، و أحمد حافظ افندى و عبد المجيد عزت افندى ، و محمود عبد النبى افندى .

و التقى المسافر بزميل مدرس بمدرسة السويس الابتدائية ، ينتمى إلى الطريقة الحامدية الشاذلية ، و يفضى إليه المسافر بآماله فى الاصلاح الاسلامى والدعوة إلى الاسلام ، ثم يكتب عنه فى مذكراته هذه العبارة : « و هذه الفرصة القصيرة لا تكفى للحكم على نفسية الرجل و روحه ، وإن بدا لى أنه إنسان يعيش ليحفظ حياته بعمله . . . يسعد بعقيدته فى ربه ، و دينه و شيخه ، و يسر بما يرى حوله من مظاهر احترام الاخوان له » و إذن فقد كان هذا المسافر لا يفكر فى أن يعيش ليحفظ حياته بعمله فقط ، و إذن فقد كانت عقيدة المسافر لا ترضى أن تكون قاصرة عليه وحده ، و إذن فقد كان هم هذا المسافر شيئاً آخر غير ما يرى من مظاهر احترام الاخوان له .

وصل القطار إلى محطة الاسماعيلية و تفرق المسافرون كل إلى وجهته و أشرف صاحبنا على هذا البلد الجميل ؛ الذى كان يبدو جماله كأروع ما يكون إذا نظر إليه المسافر من فوق قنطرة سكة الحديد ، واستهوت هذه المناظر قلب القادم الجديد ، و أخذت بلبه ، فوقف هنيهة ، و سبح لحظة فى عالم من الخيال و المناجاة ، يحاول أن يقرأ فى لوح الغيب ما كتب له



فى هذا البلد الطيب ، و يسأل الله تبارك وتعالى فى حرارة و صفاء مناجاة ، أن يقدر له ما فيه الخير ، و أن يجنبه ما فيه الشرور و الآثام ، فانه يحس من أعماق قلبه ، أنه لابد له فى هذا من شأن غير شأن هؤلاء الغادين الرائحين من أهله و زائريه .

فى الفندق :

و يصل المسافر إلى الفندق فيودع فيه حقيبته ، و ليس معه غيرها ، و يزور المدرسة التى سيعمل فيها ، و يلقى الناظر و المدرسين ، و يتناول الجميع أطراف الحديث ، و يتعرف هذا الضيف إلى صديق له قديم ، هو الأستاذ إبراهيم البنهاوى أفندى المدرس القديم بالمدرسة ، و يرغب أن يرافقه فى سكنه ، فاذا بهذا الصديق يؤثر أن يسكن فى « بنسيون » و لا يرى صاحبنا الضيف بأساً فى موافقته على ما يرى ، و يحتل الصديقان غرفة واحدة فى نزل السيدة « أم جيمى » الانجليزية ثم فى نزل السيدة « مدام بينا » الايطالية .

بين المسجد والمدرسة :

و يقضى هذا المدرس الجديد وقته بين المسجد والمدرسة والمنزل ، لا يحاول أن يختلط بأحد و لا أن يتعرف إلى غير بيئته الخاصة من زملائه فى وقت العمل ، أما وقت فراغه فهو مكب فيه على رياضة ، أو دراسة لهذا الوطن الجديد ، من حيث أهله ، و مناظره و خصائصه ؛ أو مطالعة أو تلاوة ، لا يزيد على ذلك شيئاً مدى أربعين يوماً كاملة ، و لم تزايله لحظة من اللحظات كلمة الصديق المودع .

« إن الرجل الصالح يترك أثراً صالحاً فى كل مكان ينزل فيه ،

و إنا لنرجو أن يترك صديقنا أثراً صالحاً فى هذا البلد الجديد عليه » .

خلاف دينى :

و فى المسجد استطاع هـذا النزيل الجديد ، أن يعرف كثيراً من أنباء الاسماعيلية الدينية . و ظروفها الاجتماعية ، و قد عرف ما عرف ، أن هذا البلد الذى تغلب عليه النزعة الأوربية إذ تحيط به المعسكرات البريطانية من غربيه و تكتنفه مستعمرة إدارة شركة قناة السويس من شرقيه ، و هو محصور بين ذلك ، و معظم أهله يعملون فى هاتين الناحيتين ، و يتصلون بالحيـاة الأوربية من قريب ، و تطالعهم وجوه الحياة الأوربية فى كل مكان . . . هذا البلد ، مع هذا كله ، فيه شعور إسلامى قوى ، و التفاف حول العلماء و تقدير لما يقولون .

و قد عرف هذا النزيل فيما عرف أن مدرساً إسلامياً سبقه فى هذا البلد ، و طاع على أهله بنظرات ، فى الفكرة الاسلامية ، بدت غريبة أمام معظمهم ، و نشط لمقاومتها بعض علمائهم ، فنتج عن ذلك انقسام بين الناس ، و تحيز لآراء و أفكار لا تجتمع عليها القلوب ، و لا تبتنى معهـا الوحدة المنشودة التى لا تتحقق بدونها غاية :

إلى القهاوى مرة ثانية :

فأخذ يفكر فيما يصنع ، و كيف يواجه هذا الانقسام ، و هو يرى أن كل متكلم فى الاسلام ، يواجه كل فريق بفكرته ، و يريد أن يضمه إلى جانبه ، أو أن يعلم على الأقل ، أهو من حزبه أو من أعاديه ، و هو يريد أن يخاطب الجميع ، و أن يتصل بالجميع و أن يلم شتات الجميع ؟ !

فكر طويلا فى ذلك ، ثم قرر أن يعتزل هذه الفرق كلها ، و أن



يبتعد ما استطاع عن الحديث إلى الناس فى المساجد ، فالمسجد و جمهور المسجد هم الذين ما زالوا يذكرون موضوعات الخلاف ، و يثيرونها عند كل مناسبة ، و إذن فليترك هذا النزيل المسجد و أهله ، و ليفكر فى سبيل أخرى يتصل بهـا بالناس ، و لم لا يتحدث إلى جمهور « القهوة » فى « القهوة » ؟ .

ساورته هذه الفكرة حيناً ، ثم اختمرت فى رأسه ، و بدأ ينفذها فعلا ، و اختار لذلك ثلاث ( مقاه ) كبيرة ، تجمع ألوفاً من الناس و رتب فى كل منها درسين فى الأسبوع ، و أخذ يزاول التدريس بانتظام فى هذه الأماكن ، وقد بدا هذا اللون من ألوان الوعظ والتدريس الدينى غريبا فى نظر الناس أولا ، ثم ما لبثوا أن ألفوه و أقبلوا عليه .

كان المدرس دقيقاً فى أسلوبه الفريد الجديد ، فهو يتحرى الموضوع الذى يتحدث فيه جيداً بحيث لا يتعدى أن يكون وعظاً عاماً : تذكيراً بالله و اليوم الآخر ، و ترغيباً و ترهيباً ، فلا يعرض لتجريح أو تعريض و لا يتناول المنكرات و الآثام التى يعكف عليها هؤلاء الجالسون بلوم أو تعنيف ، و لكنه يقنع بأن يدع شيئاً من التأثير فى هذه النفوس و كفى ، و هو كذلك يتحرى الأسلوب فيجعله سهلا جذابـاً مشوقاً ، خليطاً بين العامية أحياناً ، و يمزجه بالمحسات والأمثال والحكايات ، و يحاول أن يجعله خطابياً مؤثراً فى كثير من الأحيان ، و هكذا يتحايل دائمـاً على جذب هذه النفوس ، باعثاً الرغبة والشوق إلى ما يقول ؛ وهو بعد هذا لا يطيل حتى لا يمل ، و لكنه لا يزيد فى الدرس على عشر دقائق ، فاذا أطال فربع ساعة ، مع الحرص التام على أن يوفى فى هذا الوقت معنى خاصاً ،

يقصد إليه ، و يتركه وافيا واضحاً فى نفوس السامعين ، و هو حين يعرض — فيما يعرض — الآية أو حديث يتخير تخيراً مناسباً ، ثم يقرأ قراءة خاشعة ، ثم يتجنب التفاسير الاصطلاحية ، و التعليقات الفنية ؛ و يكتفى بالمعنى الاجمالى يوضحه ، و الاستشهاد المقصود يشرحه .

كان لهذا المسلك أثره فى الجمهور الاسماعيلى ، وأخذ الناس يتحدثون و يتساءلون ، و أقبلوا إلى هذه المقاهى ينتظرون ، و عمل هذا الوعظ عمله فى نفوس المستمعين ، و بخاصة المواظبين منهم ، فأخذوا يفيقون ويفكرون ثم تدرجوا من ذلك إلى سؤاله عما يجب أن يفعلوا ليقوموا بحق الله عليهم و ليؤدوا واجبهم نحو دينهم و أمتهم ، وليضمنوا النجاة من العذاب و الفوز بالنعيم ، و ابتدأ هو يجيبهم إجابات غير قاطعة جذباً لانتباههم و استرعاء لقلوبهم ، و انتظاراً للفرصة السانحة ، و تهيئة للنفوس الجامحة .

تعليم عملى :

و توالت الأسئلة على المدرس من هذه القلوب المؤمنة الطيبة ، و لم يشف غليلها هذا الجواب المقتضب ، و ألح نفر من الاخوان ، فى وجوب رسم الطريق التى يجب أن يسلكوها ؛ ليكونوا مسلمين ينطبق عليهم بحق وصف الاسلام ، فهم يريدون أن يتعلموا أحكام الاسلام بعد أن تحرك وجدانهم بشعور أهل الاسلام ، فيشير عليهم المدرس باختيار مكان خاص يجتمعون فيه بعد دروس المقهى أو قبلها ليتدارسوا هذه الأحكام ، ويقع اختيارهم على زاوية نائية فى حاجة إلى شئ من الترميم والتصليح للاجتماع و لاقامة الشعائر .

يالله . . . ما أطيب قلوب هذا الشعب ، و ما أعظم مبادرته إلى



الخير ، متى وجد الداعية المخلص البرئ : لقد أسرع هؤلاء الاخوان ، و فيهم أهل المهن المعمارية المختلفة إلى الزاوية يرممونها ، ويستكملون أدواتها و يهيئونها لما يريدون ، و فى ليلتين اثنتين استطاعوا أداء المهمة على أكمل وجوهها ، و انعقد بالزاوية أول اجتماع .

كان المجتمعون حديثى عهد بالتعبد ، أو بعبارة أدق كان معظمهم كذلك ، فسلك بهم المدرس مسلكا عملياً بحتاً ، إنه لم يعمد إلى العبارات يلقيها ، أو الأحكام المجردة يرددها ولكن أخذهم إلى « الحنفيات » توا ، و صفهم صفاً و وقف فيهم موقف المرشد إلى الأعمال عملا عملا ، حتى أتموا وضوءهم ، ثم دعا غيرهم ، ثم غيرهم ، و هكذا أصبح الجميع يتقنون الوضوء عملا ، ثم أفاض معهم فى فضائل الوضوء الروحية و البدنية و الدنيوية ، و شوقهم بما ورد فى مثوبته من الأحاديث عن النبى ﷺ من مثل قوله عليه الصلاة والسلام : « من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من تحت أظفاره » و قوله ﷺ : « ما من أحد يتوضأ فيحسن الوضوء ، و يصلى ركعتين ، يقبل بقلبه و وجهه عليهما إلا وجبت له الجنة » يثير بذلك شوقهم و يرغبهم فيما ندبهم الله له .

ثم ينتقل بهم بعد ذلك إلى الصلاة شارحاً أعمالها ، مطالباً إياهم بأدائها عملياً أمامه ، ذاكراً ما ورد فى فضلها ، مخوفا من تركها ، وهو فى أثناء ذلك كله يستظهر معهم الفاتحة ، واحداً واحداً ، و يصحح لهم ما يحفظون من قصار السور ، سورة سورة ، مقتصراً فى حديثه إياهم على الكيفيات المشربة بالترغيب والترهيب ، لا يحاول أن يفرغ المسائل ، أو يلجأ إلى المصطلحات الغامضة ، حتى رقت للاحكام قلوبهم و وضحت فى

أذهانهم ، و لم تعد هذه الناحية الفقهية البحتة تبدو خشنة جافة .

عقيدة الفطرة :

ثم هو فى أثناء ذلك كله ، و خلال كل مجلس من مجالسه ، يطرق باب العقيدة الصحيحة فينميها و يقويها و يثبتها بما يورد من آيات الكتاب الحكيم ، و أحاديث الرسول العظيم ﷺ ، و سير الصالحين ، و مسالك المؤمنين الموقنين .

و لا يعمد كذلك إلى نظريات فلسفية ، أو أقيسة منطقية ، و إنما يلفت الأنظار إلى عظمة البارى فى كونه ، و إلى جلال صفاته بالنظر فى مخلوقاته ، و يذكر بالآخرة فى أسلوب وعظى تذكيرى لا يعدو جلال القرآن الكريم فى هذه المعانى كلها ، ثم لا يحاول هدم عقيدة فاسدة إلا بعد بناء عقيدة صالحة ، و ما أسهل الهدم بعد البناء و أشقه قبل ذلك ، و هى نظرة دقيقة ، ما أكثر ما تغيب عن إدراك المصلحين الواعظين .

فى زاوية الحاج مصطفى بالعراقية :

كانت هذه الزاوية الثانية هى الزاوية التى بناها الحاج مصطفى تقرباً إلى الله تبارك وتعالى ، و فيها اجتمع هذا النفر من طلاب العلم يتدارسون آيات الله و الحكمة فى أخوة و صفاء تام .

و لم يمض وقت طويل حتى ذاع نبأ هذا الدرس ، الذى كان يستغرق ما بين المغرب و العشاء ، و بعده يخرج إلى درس القهاوى حتى قصد إليه كثير من الناس و منهم هواة الخلاف و أحلاس الجدل وبقايا الفتنة الأولى .

و فى إحدى الليالى شعرت بروح غريبة ، و روح تحفز و فرقة ،



و رأيت المستمعين قد تميز بعضهم من بعض ، حتى فى الأماكن ، ولم أكد أبدأ حتى فوجئت بسؤال : ما رأى الأستاذ فى مسألة التوسل ؟ فقلت له : « يا أخى أظنك لا تريد أن تسألنى عن هذه المسألة وحدها ، و لكنك تريد أن تسألنى كذلك فى الصلاة و السلام بعد الأذان ، و فى قراءة سورة الكهف يوم الجمعة ، و فى لفظ السيادة للرسول ﷺ فى التشهد ، و فى أبوى النبى ﷺ ، و أين مقرهما ، و فى قراءة القرآن و هل يصل ثوابها إلى الميت أو لا يصل ، و فى هذه الحلقات التى يقيمها أهل الطريق و هل هى معصية أو قربة إلى الله » .

و أخذت أسرد له مسائل الخلاف جميعاً التى كانت مثار فتنة سابقة و خلاف شديد فيما بينهم ، فاستغرب الرجل ، و قال نعم أريد الجواب على هذا كله ؟ فقلت له : يا أخى إنى لست بعالم ، و لكنى رجل مدرس مدنى أحفظ بعض الآيات و بعض الأحاديث النبوية الشريفة و بعض الأحكام الدينية من المطالعة فى الكتب ، و أتطوع بتدريسها للناس ، فاذا خرجت بى عن هذا النطاق فقد أحرجتنى ، و من قال لا أدرى فقد أفتى فاذا أعجبك ما أقول ، و رأيت فيه خيراً ، فاسمع مشكوراً ، و إذا أردت التوسع فى المعرفة فسل غيرى من العلماء و الفضلاء المختصين ، فهم يستطيعون إفتاءك فيما تريد ، و أما أنا فهذا مبلغ علمى « و لا يكلف الله نفساً إلا وسعها » فأخذ الرجل بهذا القول ولم يجد جواباً وأخذت عليه ، بهذا الأسلوب ، سبيل الاسترسال ، و ارتاح الحاضرون أو معظمهم إلى هذا التخلص ، ولكنى لم أرد أن تضيع الفرصة فالفت إليهم و قلت لهم : « يا إخوانى أنا أعلم تماماً أن هذا الأخ السائل ، و أن الكثير من

حضراتكم ، ماكان يريد من وراء هذا السؤال إلا أن يعرف هذا المدرس الجديد من أى حزب هو ؟ أمن حزب الشيخ موسى أو من حزب الشيخ عبد السميع ! و هذه المعرفة لا تفيدكم شيئاً . و قضيتم فى جو الفتنة ثمانى سنوات و فيها الكفاية ، و هذه المسائل اختلف فيها المسلمون مئات السنين و لا زالوا مختلفين و الله تبارك وتعالى يرضى منا بالحب والوحدة و يكره منا الخلاف و الفرقة ، فأرجو أن تعاهدوا الله أن تدعوا هذه الأمور الآن و تجتهدوا فى أن نتعلم أصول الدين و قواعده ، و نعمل بأخلاقه وفضائله العامة وإرشاداته المجمع عليها ، ونؤدى الفرائض والسنن و ندع التكلف و التعمق حتى تصفو النفوس و يكون غرضنا جميعاً معرفة الحق لا مجرد الانتصار للرأى ، و حينئذ نتدارس هذه الشئون كلها معاً فى ظل الحب و الثقة و الوحدة و الاخلاص ، و أرجو أن تقبلوا منى هذا الرأى و يكون عهداً فيما بيننا على ذلك . »

و قد كان ، و لم نخرج من الدرس إلا و نحن متعاهدون على أن تكون وجهتنا التعاون و خدمة الاسلام الحنيف ، و العمل له يداً واحدة ؛ و طرح معانى الخلاف ، و احتفاظ كل برأيه فيها حتى يقضى الله أمراً كان مفعولا ، و استمر درس الزاوية بعد ذلك بعيداً عن الجو الخلافى فعلا بتوفيق الله و تخيرت بعد ذلك فى كل موضوع معنى من معانى الأخوة بين المؤمنين أجعله موضوع الحديث أولا تثبيتاً لحق الاخاء فى النفوس ، كما أختار معنى من معانى الخلافيات ، التى لم تكن محل جدل بينهم و التى هى موضوع احترام الجميع و تقدير الجميع ، أطرقه وأتخذ منه مثلا لتسامح السلف الصالح رضوان الله عليهم ، ولوجوب التسامح و احترام



الآراء الخلافية فيما بيننا .

مثـــل :

و أذكر أننى ضربت لهم مثلا عملياً فقلت لهم : أيكم حنفى المذهب ؟ فجاءنى أحدهم فقلت : و أيكم شافعى المذهب ؟ فتقدم آخر فقلت لهم : سأصلى إماما بهذين الأخوين فكيف تصنع فى قراءة الفاتحة أيها الحنفى ؟ فقال اسكت و لا أقرأ ، فقلت و أنت أيها الشافعى ما تصنع ؟ فقال أقرأ و لابد ، فقلت : و إذا انتهينا من الصلاة فما رأيك أيها الشافعى فى صلاة أخيك الحنفى ؟ فقال باطلة لأنه لم يقرأ الفاتحة و هى ركن من أركان الصلاة ، فقلت و ما رأيك أنت أيها الحنفى فى عمل أخيك الشافعى ؟ فقال لقد أتى بمكروه تحريماً فان قراءة الفاتحة للأموم مكروهة تحريماً ، فقلت هل ينكر أحدكما على الآخر ؟ فقالا : لا ، فقلت للجتمعين : هل تنكرون على أحدهما ؟ فقالوا : لا . فقلت : « يا سبحان الله ! يسعكم السكوت فى مثل هذا و هو أمر بطلان للصلاة أو صحة ، ولا يسعكم أن تتسامحوا مع المصلى إذا قال فى التشهد اللهم صل على محمد أو اللهم صل على سيدنا محمد و تجعلون من ذلك خلافاً تقوم له الدنيا و تقعد » و كان لهذا الأسلوب أثره فأخذوا يعيدون النظر فى موقف بعضهم من بعض ، وعلموا أن دين الله أوسع و أيسر من أن يتحكم فيه عقل فرد أو جماعة و إنما مرد كل شئ إلى الله و رسوله و جماعة المسلمين و إمامهم إن كان لهم جماعة و إمام .

مجتمع الاسماعيلية :

قضيت على هذا الأسلوب أكثر من نصف العام الأول الدراسى

بالاسماعيلية ، أعنى ما بقى من سنة ١٩٢٧ ثم أوائل سنة ١٩٢٨ الميلادية ، و قد كان هدفى فى هذه الفترة دراسة الناس و الأوضاع دراسة دقيقة و معرفة عوامل التأثير فى هذا المجتمع الجديد ، و قد عرفت أن هذه العوامل أربعة : العلماء أولا ، و شيوخ الطريق ثانياً ، و الأعيان ثالثاً ، و الأندية رابعاً .

فأما العلماء فقد سلكت معهم مسلك الصداقة و التوقير و الاجلال الكامل ، و حرصت على ألا أتقدم أحداً منهم فى درس أو محاضرة أو خطبة ، و إذا كنت أدرس و قدم أحدهم تنحيت له وقدمته إلى الناس ، و كان لهذا الأسلوب أثره فى أنفسهم فظفرت منهم بالكلمة الطيبة .

و من النكات اللطيفة أن أحد قدامى المشايخ الذين قضوا بالأزهر الشريف سنوات طوالا على نظامه الأول تقريباً — وكان من المولعين بالجدل و النقاش و محاوله إحراج الوعاظ و العلماء و المدرسين بطرح مسائل غير مطروقة و التعرض لمعان و موضوعات مما تضمنته الحواشى القديمة و التقارير الدقيقة العميقة — حاول إحراجى ذات يوم و أنا أقص قصة إبراهيم الخليل عليه السلام على الناس ، فسألنى عن اسم أبيه فابتسمت و قلت له : ( يا مولانا الشيخ عبد السلام — رحمه الله — قالوا : إن اسمه « تارخ » و أن آزر عمه و القرآن يقول إن آزر أبوه و لا مانع من أن يكون عمه لاستخدام ذلك فى لغة العرب ، و قد قال بعض المفسرين إن آزر اسم للصنم لا لأبيه ولا لعمه و أن التقدير : إذ قال إبراهيم لأبيه اترك آزر أتتخذ أصناماً آلهة ) . — و نطقت بكلمة تارخ بكسر الراء — و لما كان هذا البيان شافياً لامثالى ، رغم إيجازه ، لم يشأ



أن يدع الموقف يمر فى هدوء فقال : و لكن اسم أبيه تارخ بضم الراء لا بكسرها ، فقلت : فليكن و هو اسم أعجمى على كل حال و ضبطه الصحيح يتوقف على معرفة هذه اللغة ، و المهم العظة و العبرة ، و أراد هذا الشيخ رحمه الله أن يتخذ معى هذا الأسلوب فى كل درس ، و معنى هذا أن يهرب العامة و المستمعون من هذا الجدل العقيم و يدعون للشيخين هذا الميدان الذى لا خير فيه ، فكرت فى علاج الشيخ فدعوته إلى المنزل و أكرمته و قدمت له كتابين فى الفقه و التصوف هدية و طمأنته على أننى مستعد لمهاداته بما شاء من الكتب ، فسر الرجل سروراً عظيماً و واظب على حضور الدرس و الاصغاء إليه إصغاء تاماً و دعوة الناس إليه فى إلحاح فقلت فى نفسى : صدق رسول الله . « تهادوا تحابوا » و استمرت هذه الطريقة ناجحة إلى حين ، و للنفوس تقلباتها .

و أما رجال الطرق فقد كانوا كثرة كثيرة فى هذا البلد الطيبة تلوب أهله و كان يتردد عليهم الكثير من الشيوخ ، و لا أنسى مجالس الشيخ حسن عبد الله المسلمى و الشيوخ عبود الشاذلى ، و الشيخ عبد الوهاب الدبدراوى و غيرهم ، و فى هذه الفترة زار الاسماعيلية الشيخ عبد الرحمن سعد و هو من خلفاء الشيخ الحصافى ، فهو أخونا فى الطريق حينذاك ، و كان يدرس و يعظ ، و يرأس بعد ذلك حلقة الذكر ، فقصد المسجد و لم أكن أعرفه ولا يعرفنى و درس و وعظ ، ثم دعا الناس إلى الذكر ، فرأيت أسلوب الطريقة الحصافية و تعرفت إليه أخيراً ، و لكن الحق أننى لم أكن متحمساً لنشر الدعوة على أنها طريق خاص لأسباب أهمها : أننى لا أريد الدخول فى خصومة مع أبناء الطرق الأخرى ؛ و أننى لا أريد

أن تكون محصورة فى نفر من المسلمين ، و لا فى ناحية من نواحى الاصلاح الاسلامى ، ولكنى حاولت جاهداً أن تكون لى دعوة عامة قوامها العلم و التربية و الجهاد ، و هى أركان الدعوة الاسلامية الجامعة ( و من أراد بعد ذلك تربية خاصة فهو و ما يختار لنفسه ) و لكنى مع هـذا أكرمت الشيخ عبد الرحمن وأحسنت استقباله ، ودعوة الراغبين فى الطريق إلى الأخذ عنه و استماع إليه حتى سافر ، كما تعرفت فى هذه الفترة إلى السيد محمد الحافظ التيجانى الذى جاء إلى الاسماعيلية خصيصاً ليحذر من دسائس البهائيين و مكايدهم ، و قد كان لهم فى هذا الوقت دعوة و دعاة فى هذه النواحى ، تقوى و تشتد و تنتشر ، فأبلى البلاء الحسن فى تحذير الناس منهم ، و كشف خدعهم و أباطيلهم والرد عليهم ، و قد أعجبت بما رأيته من علمه وفضله و دينه وغيرته ، و ناقشته طويلا — و كنا نسهر ليالى عدة — فيما يأخذ الناس على التيجانية من غلو و مبالغة و مخالفات فكان يؤول ما يحتمل التأويل ، و ينفى ما يصطدم بالعقيدة الاسلامية الصافية و يبرأ منه أشد البراءة ، كانت طريقتى مع هؤلاء الشيوخ الكثيرين الذين يزورون الاسماعيلية أن أتأدب معهم بأدب الطريق و أخاطبهم بلسانها ، ثم إذا خلونا معاً شرحت لكل منهم حال المسلمين و جهلهم بأوليات دينهم ، وتفكك رابطتهم ، و غفلتهم عن مصالحهم الدينية والدنيوية و ما يهددهم من أخطار جسام فى كيانهم الدينى بزحف الالحاد و الاباحية على معسكراتهم ، و فى كيانهم الدنيوى بغلبة الأجانب على خيرات بلادهم .

فضيلة الشيخ يوسف القرضاوى
مدير المعهد الدينى الثانوى الدوحه ـ قطر



# الفكرة القومية فى ميزان الاسلام

قال صاحبى : و كيف إذن نحل مشكلة الأقليات غير المسلمة فى المجتمع العربى ؟

قلت : بما حلت به طيلة ثلاثة عشر قرناً مضت أو تزيد ، أعنى بأن يبقى كل ذى دين مستمسكا بدينه حريصاً على تعاليمه ، مقيماً لشعائره ، فى غير إكراه و لا ظلم و لا رياء ، مع إقرار حق الأغلبية فى أن تحكم بالشريعة التى ترتضيها ، وتراها نابعة من ضميرها ، متفقة مع عقيدتها ـ يظلل الجميع ـ من الأقلية و الأكثرية ـ روح الاخاء و التسامح و العدل فى الحقوق و الواجبات ، و ليس ذلك مجرد تملق سياسى ، أو نفاق اجتماعى ، وإنما هو دين لا يسع المسلم مخالفته أو الاعراض عنه إلا إذا أعماه الهوى و غره بالله الغرور .

هذا حلنا لمشكلة العربى غير المسلم ، فقل لدعاة القومية ، كيف تحلون ـ معشر القوميين ـ مشكلة المسلم غير العربى داخل الوطن وخارجه ؟

لقد ناديتم بالقومية من أجل ملايين من غير المسلمين داخل الوطن العربى ، و نسيتم أن هنـاك أكثر منهم ملايين من غير العرب يسكنون هذا الوطن ، كالاكراد فى العراق والبربر فى شمال أفريقيا ، لا يحل عقدتهم

إلا التنادى بالاسلام و أخوة الاسلام ، و كفى بمشكلة الأكراد فى العراق درساً قاسياً لدعاة القومية لو كانوا يفقهون . .

ثم خسرتم من أجل هذه الملايين القليلة من العرب غير المسلمين ولاء مئات الملايين من المسلمين غير العرب فى آسيا و أفريقيا ، و هم الصديق الطبيعى للعرب ، بل هم الأخ الشقيق فى الحقيقة ، و ذلك لأن الاسلام من شأنه أن يفرض عليهم حب العرب و تقديمهم على أنفسهم ، فمنهم الرسول الذى أرسل رحمة لهم و للعالمين ، و بلسانهم نزل الكتاب المبين ، و منهم كان حماة الاسلام و هداته الأولون ، الذين حملوا إليهم نور الاسلام و هدى القرآن ، وفى أرضهم - أعنى العرب - تقع الكعبة البيت الحرام الذى يتوجه إليه المسلم فى اليوم خمس مرات فريضة من الله ، و يقصده فى العمر مرة على الأقل ، تلبيـة لأمر الله ، و يلزمه دينه أن يحفظ من لغة العرب ما يصحح به عبادته و يرغبه أن يتقنهـا حتى يتلو بها كتاب ربه ، و يروى بها سنة نبيه ، و يوجب على طائفة منهم أن يتعمقوا فى معرفتهـا ليتفقهوا بهـا فى دينهم ، و ينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم .

الحق أن الاسلام يعرب المسلم العجمى ، يعرب فكره و قلبه أولا ، ثم يعمل على تعريب لسانه و لغته ، و إذا كان الجناح الأفريقى اليوم يضم الأغلبية العظمى من العرب — وهم من غير الجزيرة — فما ذاك إلا من أثر الاسلام الذى دخل هذه البلاد — مصر و السودان و بلاد المغرب العربى — فنقلها من قومياتها و لغاتها و أديانهـا القديمة إلى دين جديد و لسان جديد — دين الاسلام و لغة القرآن .



و لقد رأينا فى باكستان و الصومال و نيجيريا و غيرها من البلاد الاسلامية ، فى آسيا وأفريقيا هيئات وجماعات تقوم على تعليم اللغة العربية و نشرها حباً للاسلام ، و خدمة للقرآن ، ولقد حدثنا الذين زاروا هذه البلاد و خالطوا أهلها المسلمين أن كثيراً منهم يودون من صميم قلوبهم أن يهجروا لغتهم المحلية ، و يتحولوا إلى العربية ، لتكون لغة تخاطبهم و لغة دولتهم الرسمية .

و يجدر بى أن أسجل هنا عدة سطور من رسالة قيمة عن « مشاكل التعليم العربى فى نيجيريا » كتبها أحد أبناء نيجيريا المسلمين المخلصين الذين هيأ الله لهم فرصة تعلم العربية والقيام على تعليمها ، ذلكم هو السيد « آدم عبد الله الالورى » يقول فى هذه الرسالة تحت عنوان « فضل اللغة العربية عن الاسلام » .

« يمتاز الاسلام عن سائر الأديان باندماج اللغة العربية فيه اندماجاً لا يقبل تحليلا و لا انفكاكا ، و قلما يوجد فى تاريخ الأديان دين ساعد على نشر لغة كالاسلام ، وهو نفس الأمر الذى عقد للعرب لواء الزعامة ، التى لا ينازعهم فيها جنس آخر من العالم الاسلامى ، مهما أوتى من قوة فى الايمان ، و فهم فى القرآن ، و يقين فى الاسلام ، فمكانة العرب فى الاسلام — أمس و اليوم و غداً — مكانة الروح من الجسد ، أو الرأس من البدين » و لقد صدق الأثر القائل :

« إذا ذل العرب ذل الاسلام ، و إذا عز العرب عز الاسلام »

و لقد انتشر اللسان العربى مع انتشار الاسلام ، فطغت العربية على الرومية فى الشام ، و على الفارسية فى العراق ، و على القبطية فى مصر ،

و على البربرية فى شمال أفريقيا ، ونزع الاسلام لغتهم من خلايا ألسنتهم و لقنهم العربية فاستساغوها و أجادوها واستعربوا بها كما استعرب اسماعيل عليه السلام أول العرب المستعربة .

و كذلك سارت العربية جنباً إلى جنب مع اللغات الوطنية فى بعض الأقطار كالهند والترك و غرب أفريقيا .

أما نظرية فصل اللغة العربية عن الاسلام ، فمثلها كمثل نظرية فصل الدين عن الدولة ، التى ظهرت لأول وهلة فى العالم الاسلامى بصورة ضئيلة ، و لم تلبث أن صارت أمراً هائلا مثيراً لكثير من الشجون ، كشر يبدأ صغيراً فلا يلبث مع هبوب الرياح أن يصير سعيراً يتلظى .

ما الذى جعل هذا النيجرى الأفريقى يحب العرب و يقدس لغتهم ، و يقدمهم على قومه ، و لغتهم على لغته ، و يعقد لهم لواء الزعامة فى العالم الاسلامى فى مشارق الأرض و مغاربها ؟؟ إنه الاسلام وحده . . فيا عجبا كيف نضحى بهذه الشعوب الاسلامية فى آسيا و أفريقيا ، و نقدم أخوتها لنا و حبها إيانا ـ نحن العرب ـ قربانا على مذبح القومية ؟ ؟ .

لقد زرت تركيا بعد هزيمة حزيران ( يونيه ) ١٩٦٧ ـ فوجدت الشعب التركى الشقيق يغلى كالمرجل ، غيظاً و غضباً على اليهود و انتصاراً للعرب ، برغم ما بذل الاستعمار و الماسونية و غيرهما من جهود فى سبيل تمزيق الروابط بين العرب و الأتراك .

و حدثنى بعض أعضاء الوفد الذى زار البلاد الاسلامية من علماء العراق ، عقب نكبة ٦٧ كيف كانت تستقبلهم الألوف وعشرات الألوف ، منادين بالجهاد ، مطالبين أن يفسح لهم المجال ، ليساهموا بدمائهم فى إنقاذ



أولى القبلتين و ثالث الحرمين ، و لم يكونوا يخلصون من زحام الجماهير المتحمسة الغاضبة إلا بعسر شديد .

و حدث أن وقف واحد من الوفد يتحدث فى أحد المحافل فى باكستان عن الأخوة و المساواة التى جاء بها الاسلام ، و كيف ساوى بين العربى و العجمى ، و جعلهم كأسنان المشط الواحد ، فقام بعض كبار الموجهين منهم و قال . . أما نحن فنقول إن العرب هم سادتنا ، وهداتنا ؛ و حملة الاسلام إلينا ، و لولاهم لكنا وثنيين .

و يذكر الأستاذ اللواء محمود شيت خطاب أن سفير الأفغان فى بغداد قال له بعد نكبة حزيران ( يونيو ) ١٩٦٧ . . لقد سقطت كابول عاصمة الأفغان بيد العشائر الأفغانية التى طوقتها من كل جانب وهى تهتف . . لقد اندحر سادتنا العرب ، و احتل اليهود القدس الشريف فابعثونا للجهاد ، و قبضوا على وزير الخارجية الأفغانى ، و حاولوا أن يذبحوه ذبح الخراف .

و لم يقف تاييد المسلمين للعرب عند الشعوب فحسب ، بل تجاوز ذلك إلى الزعماء و الرؤساء الذين لا تحركهم نزعات قومية أو إلحادية .

قال الرئيس الباكستانى السابق محمد أيوب خان : عندنا مشكلتان : مشكلة فلسطين و مشكلة كشمير ، و لن نعترف باسرائيل حتى و لو اعترف بها العرب .

و قال زعيم نيجيريا الراحل و رئيس وزرائها الشهيد أحمد و يالو ، لمحرر صحيفة سأله : هل يقبل مواجهة وزيرة خارجية إسرائيل ؟ فقال : نعم ، على شرط واحد : أن أطلق عليها الرصاص !

و قال السيد آدن عبد الله رئيس جمهورية الصومال : إن إسرائيل أعدى أعدائنا و لا نرضى بأقل من قذفها فى البحر (١) .

و إذا كانت بعض حكومات البلاد الاسلامية لها علاقة باسرائيل ، فذلك ثمرة لشجرة القومية العلمانية الملعونة فى القرآن و السنة ، و كلما اقتربت هذه الحكومات من الاسلام اقتربت من العرب و ابتعدت عن إسرائيل

على أن موقف الشعوب الاسلامية جميعاً لا ريب أنه مع العرب قلباً و قالباً ، مهما يكن موقف حكوماتها من العرب أو من إسرائيل .

فهل من المصلحة أو العقل أن نخسر تأييد و مساندة أكثر من خمس مأة مليون مسلم فى العالم الاسلامى من أجل بضعة ملايين من غير المسلمين فى العالم العربى ؟

إن لغة الأرقام تقول ! لا ، ثم لا .

ثم قلت لصاحبى :

هل تريد الصراحة ؟ .

قال صاحبى : نعم . . ففى الصراحة راحة كما يقولون .

قلت : إذا أردت الصراحة فان أكثر غير المسلمين فى العالم العربى لا يفرقون كثيراً بين العروبة و الاسلام ، فالعروبة فى أذهانهم مختلطة بالاسلام ، غير منفصلة عنه ، و الاسلام عند هؤلاء عربى ، و العروبة إسلامية ، و التفرقة النظرية بين الأمرين لا يقنعهم ، و الاقناع الجدلى

(١) نقل هذه النصوص عن الصحف اللواء خطاب فى كتابه « طريق النصر فى معركة الثار » ص ٤٧١



لا يشفى صدورهم ، فمن كان منهم حسن الظن بالاسلام فهو حسن الظن بالعروبة و من ساء ظنه بالاسلام و أوجس منه خيفة ، أو أضمر له حقداً كان ذلك موقفه من العروبة .

هل تريد أن أضرب لك مثلا ؟

قال صاحبى : نعم . . فالأمثلة تفسر المبهم ، و تضع النقاط على الحروف .

قلت : لعلك تذكر انطون سعادة ، مؤسس الحزب القومى السورى المعروف بعدائه الصريح للعروبة و القومية العربية ، أتعرف السر الكامن وراء هذه العداوة ؟ لقد أفصح عنه بعض الافصاح فى بعض مقالاته و تصريحاته ، كقوله فى إحدى مقالاته المنشورة فى الحلقة الثانية عشرة من سلسلة الأبحاث القومية الاجتماعية ما نصه :

« لبست الحزبية المحمدية ـ أقول : المحمدية الاسلامية ، لأنى كما أعلنت سابقاً اعتبر الاسلام شاملا المسيحيين و أهل الحكمة أيضاً ـ فى الرجعية الجديدة لباس « القومية العربية » و ارتكزت على مرتكزين أساسيين هما اللغة العربية و الدين المحمدى ، اللذان نشرهما « الفتح العربى المحمدى » ص ١٣ .

و نسبة الاسلام إلى « محمد » واعتبار المسلمين « محمديين » من بنات أفكار المستشرقين و المبشرين كما هو معلوم .

و فى إحدى محاضراته التى احتوتها نشرة التعاليم و الشروح للمذهب يقول :

« يوجد عالم يدعى العالم العربى ، والسبب فى دعوة هذا العالم كذلك

سبب لغوى دينى فى الأساس ، فهنالك عالم عربى باللسان و يمكن أن نتدرج و نقول : عالم عربى بالدين الذى يحمل كثيراً من بيئة العرب و حاجاتها ونفسياتها ، والذى هو أهم عامل يصل بين أمم العالم العربى اللسان » ص١١٣ .

و من غرائب العقد النفسية و آثارها فى هذا الرجل أنه كان يدعو إلى اتحاد سوريا و العراق تحت اسم « الهلال الخصيب » و قد تبنى هذه التسمية و استعملها عدة سنوات ، ثم بدا له فى أواخر أيامه ، فهاجم هذه الفكرة و تسميتها بمقالة نارية تحت عنوان « نحن سوريون لاهلالخصيبيون » فما سر ذلك ؟ إنه تذكر أن الهلال يعتبر فى أوربا و فى بعض البلاد الشرقية رمزاً للاسلام ، فتوهم أن دعاة اتحاد الهلال الخصيب إنما مالوا لهذه الفكرة تحت تأثير التعصب الدينى و الحزبية المحمدية . . أرأيت ؟ ؟

و بهذا يا صاحبى تعلم أن التفريط فى الاسلام من أجل ارضاء الأقلية غير الاسلامية فى البلاد العربية ، نتيجته : أن يخسر المسلمون إسلامهم ، دون أن يكسبوا غير المسلمين ، على أن المسلم الحق لا يبيع دينه بملك المشرق و المغرب ، و لا يشترى سخط ربه برضا أهل الأرض جميعاً ، فكيف يبيع دينه بوهم لا واقع له ، و بسراب يحسبه الظمآن ماء ، حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ؟ . . .

# الدّعوة الإسلاميّة

أسس التربية السليمة

الأستاذ عبد الرحيم صالح عبد الله

# اهتمام الرسول ﷺ بتعليم أصحابه رضوان الله عليهم

## الاسلام مضاد للجهل :

إن دخول الانسان فى دين الاسلام يعنى بالنسبة له البدء بأخذ تربية جديدة ، و بتعلم تعاليم جديدة وفقاً لما جاء به الرسول ﷺ من ربه تعالى لهداية الناس من الظلمات إلى النور ، فالتربية الاسلامية تربية فعالة مؤثرة فى الفكر و المشاعر و السلوك و أنظمة الحياة لتوجهها فى اتجاه جديد ، اتجاه السعادة فى الدنيا و الآخرة ، هذا الاتجاه الذى يلقى الضوء الساطع على فساد اتجاهات الأنظمة الأخرى فيجد معارضة قوية منها جميعها مهما كانت متناقضة .

و لا يمكن للاتجاه الاسلامى أن يجرف قوى الشر و الفساد و الطغيان إلا إذا كان المسلمون أقوياء فى فهمهم للاسلام و أقوياء فى تطبيقه ، فلا يقبلون عن تطبيقه فى الحياة بديلا مهما كانت الظروف التى تحيط بهم و لو كلفهم ذلك أموالهم و أرواحهم ، و هم يسعدون لذلك لادراكهم أنهم إن فقدوا أموالهم و أرواحهم فى سبيل الله تعالى لتكون كلمة الله هى العليا و كلمة الذين كفروا السفلى فسيجازيهم الله تعالى فى الآخرة أحسن الجزاء ، فنوال رضوان الله تعالى هى غاية الغايات التى يسعى إليها المسلم .



وقد حرص الاسلام على جعل القوى الدافعة للمسلم قوى متصلة بالله تعالى ، حتى ولو كانت مظاهرها مادية أو معنوية ، إذ جعل أساس الاتصال بالله تعالى هو الأساس الوحيد للحياة الدنيا كلها ، فجعل العقيدة الاسلامية أساس حياته ؛ والحلال و الحرام مقياس أعماله . و نوال رضوان الله غاية الغايات التى يسعى إليها ، و حتم عليه أن يقوم بأعماله كلها صغيرها وكبيرها ، بحسب أوامر الله تعالى ونواهيه بناء على إدراك صلته بالله تعالى ، فادراك الصلة بالله تعالى والشعور بها إدراكا و شعوراً يقينيين هو الأساس الذى تقوم عليه حياة المسلم ، وهو القوى التى تدفعه للقيام بأى عمل صغر أم كبر ، فهو الروح الذى تقوم به حياته الدينوية فى جميع أعماله ، و بمقدار ما يملك من هذا الادراك و الشعور يكون مقدار ما عنده من قوى متصلة بالله تعالى ، و لذلك كان واجباً على كل مسلم أن يجعل قواه هى القوى المتصلة بالله تعالى ، فهى كنزه الذى لا يفنى و هى سر نجاحه و انتصاره ، و ذلك هو أساس القوة الانسانية و أساس السعادة الانسانية فى الدنيا و الآخرة .

فسعادة الناس فى دنياهم و أخراهم لا تتم إلا بتعلم الاسلام لفهمه فهماً عميقاً لتطبيقه فى جميع نواحى الحياة . و كل مسلم يفقه شيئاً من أمور الدين يجب عليه أن يعلم ما يفهمه من أمور الدين إلى من لا يعلمها ، وقد حذر الرسول ﷺ كل متفقه فى الدين المتساهل فى ذلك ، إذ قال ﷺ « من علم علماً فكتمه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار » (١)

---

(١) رواه أبو داؤد والترمذى وابن ماجة وابن حبان والحاكم وصححه من حديث أبى هريرة ، وقال الترمذى حديث حسن .

و هكذا نرى أن معنى كلمة مسلم تعنى الانسان الذى عليه أن يكون عارفا بشئون دينه و دنياه كما تقضى بذلك تعاليم الاسلام ، إذ لا يمكن لمسلم جاهل بالاسلام أن يقوم بتكاليف الاسلام و أعبائه و لذا كان فرض عين على كل مسلم أن يتعلم كل ما يهمه من أمور دينه و دنياه لقوله ﷺ « طلب العلم فريضة على كل مسلم » .

فعلى المسلم أن يكون إما معلماً أو متعلماً ، و ذلك لقوله ﷺ : « الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله سبحانه و ما والاه أو معلماً أو متعلماً » (١)

و قد كان الرسول ﷺ يحرص أشد الحرص على تعليم أصحابه ، إذ كان يرسل لمن يدخل فى الاسلام جديداً من يعلمه القرآن ممن أسلموا من قبل و فقهوا فى الدين ، و على سبيل المثال لا سبيل الحصر ، فقد أرسل ﷺ خباب بن الأرت يعلم زينب بنت الخطاب و زوجها سعيدا القرآن ، و حين فاجأهم عمر بن الخطاب كانوا فى بيت سعيد يقرئهم خباب القرآن و أسلم عمر على يد هذه المجموعة المؤمنة .

و لم يكتف الرسول ﷺ بذلك بل اتخذ داراً يعلم فيها المسلمين الاسلام و يجعلها مركزاً لهذه الكتلة المؤمنة ، و مدرسة لهذه الدعوة الجديدة ، تلك الدار هى دار الأرقم بن أبى الأرقم ، فقد كان يجمع فيها المسلمين يقرئهم القرآن ، و يبينه لهم ، و يأمرهم باستظهاره و فهمه ، وكلما أسلم شخص ضمه إلى دار الأرقم ، و مكث ثلاث سنين و هو يثقف

(١) أخرجه الترمذى وابن ماجة من حديث أبى هريرة ، قال الترمذى حسن غريب .



هؤلاء المسلمين ، و يصلى بهم و يتهجد ليلا فيهجدون فيقوى من صلتهم بالله ، بالصلاة و التلاوة ، و يثير فيهم الفكر بالتأمل فى آيات الله و التدبر فى مخلوقاته ، و يثقف عقولهم بمعانى القرآن و ألفاظه ، و مفاهيم الاسلام وأفكاره ، و يروضهم على الطاعة والانقياد حتى خلصوا لله العلى القدير .

وكان الرسول ﷺ يحرص على أن يثقف جميع الذين يعتنقون الاسلام بأحكام الدين و يحفظهم القرآن ، فتكتل هؤلاء الصحابة رضوان الله عليهم ، و حملوا الدعوة . و قد بلغ عددهم منذ بعثة الرسول ﷺ حتى أمره الله باظهار أمره نيفاً و أربعين شخصاً ما بين رجل و امرأة من مختلف البيئات و الأعمار ، أكثرهم من صغار الشباب ، و كان فيهم الضعيف و القوى و الغنى و الفقير .

و عندنا ما أمر الله سبحانه و تعالى اظهار أمره بقوله تعالى : « فاصدع بما تؤمر و أعرض عن المشركين » إذ كان الرسول ﷺ قبل الأمر باظهار الدعوة مستخفياً هو و المسلمون فى دار الأرقم بن أبى الأرقم و حين نزل الأمر باظهار الدعوة كان الصحابة الأوائل الذين بلغ عددهم زهاء الأربعين كان هؤلاء قد نضجوا فى ثقافتهم ، و تكونت عقليتهم عقلية اسلامية ، و أصبحت نفسيتهم نفسية اسلامية و فى مدة ثلاث سنوات اطمأن الرسول ﷺ إليهم ، و أيقن نضجهم فى عقولهم ، و بسموهم فى نفسياتهم و رأى ادراكهم لصلتهم بالله بارزة آثاره على أعمالهم ارتاحت نفسه لذلك كثيراً ، إذ صارت كتلة المسلمين قادرة على مجابهة المجتمع كله فأظهرها حين أمره الله .

أثر الاسلام الراسخ فى النفوس فى ثباتها أمام الزلازل و الأعاصر البشرية :

طبيعة مقاومة قوى الكفر لقوى الايمان :

لما كان الكفر يقوم على أساس من الجهل بالفكرة الكلية عن الكون و الانسان و الحياة و ما قبل الحياة الدنيا و ما بعدها ، و علاقتها بما قبلها و ما بعدها إذ يقوم الكفر على أساس من العقائد الفاسدة التى قد تنكر وجود خالق لهذا الوجود أو قد تؤمن بوجود خالق له و لكنها تبعد الدين عن الحياة ، و إبعاد الدين عن الحياة مخالف لفطرة الانسان و أنه ليس معنى وجود الدين فى الحياة جعل أعمال الحياة الدنيا عبادات فقط ، بل معنى وجود الدين فى الحياة هو جعل النظام الذى أمر الله به كله يعالج مشاكل الانسان فى الحياة و هذا النظام صادر عن عقيدة قررت ما فى فطرة الانسان .

و من الطبيعى أن تكون الأنظمة المنبثقة عن العقائد الفاسدة فاسدة ، و يؤدى هذا الفساد بدوره إلى شقاء الانسانية و دمارها ، والانسان الفاسدة عقيدته ، ويسير فى حياته بموجب أنظمة فاسدة لا يرى أى غضاضة فى استعباد أخيه الانسان و فى امتصاص دمه و ثرواته و خيراته ، فهو و إن قدس الحرية الشخصية داخل حدود بلده لا يجد أى غضاضة فى انتهاكها خارج حدود بلده ، وهو و إن أقام علاقات طيبة مع الآخرين لا يقيمها إلا على أساس المنفعة المادية ، و إذا ما انقطعت هذه المنفعة فسرعان ما تنقطع أواصر المؤدة و المحبة و الاخاء .

و فى ظل الأنظمة الفاسدة لا يستفيد إلا القوى و صاحب الجاه الغنى بأمواله و رجاله ، و يستعبد القوى الضعيف ، و يستغله و يسخره فى سبيل تحقيق مآربه ، وطرق استعباد واستغلال الضعفاء متنوعة منها الاحتكار



و الاستغلال والربا ، و غير ذلك من الطرق المختلفة الظالمة ، هذا بالنسبة للافراد ، أما بالنسبة للدول فلا تتورع الدولة القوية من استعباد أى دولة صغرى تستطيع التحكم فيها بوسيلة أكثر من الوسائل العسكرية أو الاقتصادية أو الفكرية .

و كل نظام فاسد لا يمكن له أن يترعرع و يدوم إلا فى جو من الظلام الفكرى ، و من الطبيعى أن يصادم كل نور يسلط ضوءه لكشف الفساد الذى استشرى و لذا كان من الطبيعى أن تستعمل الأنظمة الفاسدة كل وسيلة ممكنة للقضاء على من يحمل هذا النور لاطفائه إطفاءة أبدية ، إذ أنه من الطبيعى أن يستميت فى الدفاع عن النظام الفاسد كل منتفع بفساده ، و يحصل فى ظله على امتيازات يفقدها إذا ما ساء العدل والحق فالذى يعيش على ابتزاز أموال الغير عن طريق الربا لا يمكنه أن يوافق بسهولة على إلغاء نظام الربا و الاكتفاء باسترجاع رؤوس أمواله بحيث لا يظلم و لا يظلم غيره ، و كذلك الذى يتأجر بأعراض النساء بفتح بيوت الدعارة و يحصل عن طريق ذلك على ثروة طائلة لا يمكنه أن يوافق بسهولة على إغلاق هذه البيوت مراكز العفن و الفساد الاجتماعى حيث تمتهن كرامة الانسان و تهوى من أعالى الانسانية إلى حضيض الحيوانية ، و قل مثل هذا بالنسبة لكل من ينتفع من شيوع الأنظمة الفاسدة التى تسهل عليه استغلال أخيه الانسان ، و يفقد هذه المنفعة فى ظل نظام يقوم على الحق والعدل و يجعل مقياس التفاضل بين الناس جميعاً مقياس التقوى « إن أكرمكم عند الله أتقاكم » و يجعل مقياس الأعمال هو الحلال و الحرام كما بينه خالق البشر من أجل سعادتهم فى دنياهم وأخراهم .

فالمنتفعون من الأنظمة الفاسدة إذ جاءهم الحق الواضح المبين سرعان ما يغلقون عقولهم و قلوبهم و أسماعهم عن سماع الحق المبين إلا من رحم ربك . . هذا النموذج من البشر يوجد فى كل مكان و زمان حيث توجد الأنظمة الفاسدة . ولقد ذكر القرآن حالهم فقال تعالى فيهم : « و إذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا :ما هذا إلا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم ، و قالوا : ما هذا إلا إفك مفترى ، و قال الذين كفروا للحق لما جاءهم إن هذا إلا سحر مبين » سورة سباء : الآيات ( ٤٣ - ٤٤ ) ،

و إن الذين كانوا يقولون هذا القول و يواجهون الآيات البينات بالأكاذيب و الافتراءات هم من سادة قريش فى السنوات الأولى من البقعة المحمدية كانوا يقصدون من وراء ذلك الحيلولة بين هذه الآيات البينات و بين القلوب و لا دليل لهم على دعواهم ، و لكن أولئك السادة و الكبراء من قريش كانوا على يقين من أنه قرآن كريم فوق مقدور البشر ، و فوق طاقة المتكلمين ، و هذا النموذج يتكرر فى كل زمان و مكان حيث تفسد الأفكار و المشاعر و الأنظمة .

قصة استماع قريش إلى قراءة النبى ﷺ (١) :

ورد فى كتب السيرة : أن أبا سفيان بن حرب و أبا جهل بن هشام ، و الأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفى ، خرجوا ليلة ليستمعوا من رسول الله ﷺ و هو يصلى من الليل فى بيته ، فأخذ كل

(١) سيرة النبى ﷺ : ألفها : أبو عبد الله محمد بن اسحاق بن يسار الكلبى المتوفى ١٥١ هـ و هذبها أبو محمد بن عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميرى - الجزء الأول - ١٣٨٣ هـ ١٩٦٢ م ص ٢٠٧ - ٢٠٨



رجل منهم مجلساً يستمع فيه ، وكل لا يعلم بمكان صاحبه ، فباتوا يستمعون له ، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا ، فجمعهم الطريق ، فتلاوموا - أى لام كل واحد منهم أصحابه - و قال بعضهم لبعض : لا تعودوا ، فلو رآكم بعض سفهائكم لأوقعتم فى نفسه شيئاً ، ثم انصرفوا ، حتى إذا كانت الليلة الثانية عاد كل منهم إلى مجلسه ، فباتوا يستمعون له ، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا ، فجمعهم الطريق ، فقال بعضهم لبعض مثل ما قالوا أول مرة ، ثم انصرفوا ، حتى إذا كانت الليلة الثالثة أخذ كل رجل منهم مجلسه ، فباتوا يستمعون له ، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا ، فجمعهم الطريق ، فقال بعضهم لبعض : لا نبرح حتى نتعاهد ألا نعود ، فتعاهدوا على ذلك ، ثم تفرقوا .

فلما أصبح الأخنس بن شريق أخذ عصاه ثم خرج حتى أتى أبا سفيان فى بيته فقال : أخبرنى يا أبا حنظلة عن رأيك فيما سمعت من محمد ؟

فقال : يا أبا ثعلبة والله لقد سمعت أشياء أعرفها و أعرف ما يراد بها ، و سمعت أشياء ما عرفت معناها ، و لا ما يراد بها .

قال الأخنس : و أنا الذى حلفت به (كذلك) .

ثم خرج من عنده حتى أتى أبا جهل ، فدخل عليه بيته ، فقال : يا أبا الحكم ، ما رأيك فيما سمعت من محمد ؟ فقال : ماذا سمعت ! تنازعنا نحن و بنو عبد مناف الشرف ، أطعموا فأطعمنا ، و حملوا فحملنا ، وأعطوا فأعطينا ، حتى إذا تجاذبنا على الركب ، و كنا كفرسى رهان ، قالوا : منا نبى يأتيه الوحى من السماء ؛ فمتى ندرك مثل هذه ! والله لا نؤمن به أبداً و لا نصدقه » .

فقام عنه الأخنس و تركه .

# تأكيد القرآن على ضرورة الآخرة

فضيلة الشيخ محمد منظور النعمانى
منشئ مجلة « الفرقان » الشهرية

من الحقائق التى يدعو إليها القرآن بقوة و تاكيد بالغين ، و يلح على تأسيس الحياة عليها قضية الآخرة وهى تحل المحل الأول الأساسى بعد الايمان بالله و رسوله و الاعتقاد بصفاته والاقرار بوحدانيته ، وكأن القرآن يخاطب الانسان و يقول : إنك أيها الانسان حينما تعترف بوجودالله على رغم أنك لاتسمع صوته ولا ترى شخصه و ذلك لأن وجو دالله حقيقة لايتطرق اليها شك ، كذلك الآخرة حقيقة لا مجال فيها للشك ، و يعنى ذلك أن هناك حياة بعد هذه الحياة الدنيا ولكنها ليست فانية كالحياة فى الدنيا بل إنها حياة دائمة ، تفوق الحياة الدنيا آلاف المرة فى البهاء واللذة و سينال فيها الانسان جزاء ما عمله فى الدنيا من حسنات أوسيئات

و بما أن قضية الآخرة تحل فى الاسلام محل الأساس كالاعتقاد بوحدانية الله وصفاته ، دعا إلى الايمان بها جميع الأنبياء والكتب السماوية التى أنزلت عليهم ، ولما كان القرآن كتاب الله الأخير فى هذه الدنيا ركز اهتمامه البالغ على قضية الآخرة و مناحيها المختلفة ، و سوف لا نبالغ إذا قلنا : إن القرآن معظمه يحتوى على بيان الآخرة و شرح نواحيها المتعددة ،

ولا يكتفى القرآن بدعوة الناس إلى الايمان بالآخرة بل إنه يؤكدلهم أن الآخرة حاجة ماسة للانسان لايستغنى عنها وأن إنكارها يؤدى



إلى نتيجة وخيمة ، و الشبهات التى تثار حولها من قبل المتمردين و الجهال لا تعدو السفاهة و التعنت

ثم يبين القرآن ما يواجهه الانسان فى الآخرة بشئ من التفصيل إنه يشير إلى الجائزة التى ينالها المتقون المؤمنون ، والنعمة و السعادة التى يتلقاها الأبرار الصالحون ، و إلى العذاب الذى يذوقه العصاة المتمردون ، فما أجمل الجنة و نعيمها ، وما أسوأ الجحيم و آلامها.

## ماهى الحاجة إلى الآخرة ؟ :

يجب أن نتأمل فى بيان القرآن حول الآخرة و كونها حاجة للانسان لا مناص منها ، وملخص ما يقول القرآن : إن الدنيا إذا كانت هى المرحلة الأولى و الأخيرة للحياة ولا تكون وراءها حياة فان ذلك يعنى أن هذا الكون وما فيه من آيات و عبر عبث من الأعمال ، ولا يمكن تأويل خلق الكون بما يتفق و شأن خالقه العظيم .

ولكى تيضح لنا هذا القول نقول : إن قليلا من التدبر فى هذا الموضوع يوضح أن الانسان فى هذا الكون كمثل صاحب البيت فى بيته الذى يحتوى عدا أفراد البيت على كثير من الأثاث و أشياء الأكل و الشرب والراحة و الكماليات و أدوات التجميل والزينة ولكنها لا تكون غاية بنفسها بل إنما الغاية من و جودها أن يستفيد منها الانسان حسب حاجته ، كذلك هذا الكون وما فيه من خلق كلـه للانسان ، كأنه هو الغاية الأصيلة فى الكون والكون لم يخلق إلا لخدمة الانسان ، ولا شك فى أن حياته هذه الزائلة لاتعدو الأحلام و الخيال ، ثم لا نجد من يكون راضياً بحياته الدنيا إلا قليلا جداً ، ولولا حياة الآخرة ـ فيما أعتقد ـ التى أخبربها الأنبياء عليهم

السلام ، والتى تحدث عنها القرآن بايضاح لم يجد الانسان مبرراً لخلقه فى هذه الدنيا و جازله أن يتمنى و يقول ياليتنى لم أخلق .

و أنا أتقدم خطوة أخرى فأقول : لولا اعتقادى بحياة الآخرة لقمت باحتجاج على خلقى فى هذه الدنيا ، و فضلت الانتحار لى و للناس جميعاً على البقاء فى امتحان الدنيا و المعاناة من همومها و آلامها .

و على كل ، فان الحياة فى هذه الدنيا - إذا تمتع بالحياة الطبيعية أحد - إنما تمر بمرحلة الطفولة أولا التى تعتبر مرحلة اللاشعور واللامبالاة ، و تتبعها مرحلة الشباب التى يحلم فيها الانسان بأحلام و أمانى معسولة يريد أن يراها متمثلة فى حياته ، و لكنه قلما ينجح فى ذلك ، و تواجهه مرحلة الشيخوخة حينما تتمايل طبيعته إلى الضعف والاضمحلال ، وتتداعى أعضاؤه و تنهار قواه ، و أخيراً يلاقى أجله و يمضى من هذه الدنيا .

هذه هى حياة الانسان الدنيوية ، فهل لأجل ذلك فقط خلق هذا الانسان ؟ و أنشئ له هذا الكون و قامت السماوات والأرض ؟ ولا شك أن خلق هذه الكائنات و ما فيها من خلق و أمر ، و حتى خلق الانسان أيضاً ، لا يحمل كبير نفع إذا لم يكن بعد الحياة الدنيا حياة أخروية خالدة تلك التى أنبأ بها الأنبياء عليهم السلام ، و قد عبر القرآن الكريم عن هذا المعنى فى أسلوبه المعجز البليغ ، فقال : « أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً و أنكم إلينا لا ترجعون ، فتعالى الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم » ( سورة المؤمنون ) .

و الحاصل أن الله الذى هو مالك الملك الحقيقى و رب العرش الكريم لم يخلق الانسان عبثاً دون أن يتوخى غاية بل إنه خلقه لغاية مهمة



جداً ، و هى تهيئة العدة و أخذ العتاد فى هـذه الحياة للحياة الأخيرة و الحضور أمام الله فى الآخرة التى هى مرحلته الأخيرة و العالية ، ولذلك فان حياة الانسان الدنيوية القصيرة دليل على حياة الآخرة الخالدة التى أفاد بها الأنبياء عليهم السلام ، و أخبر بها القرآن ، و لولاها لكان خلق الانسان فى هذا الكون نوعاً من العبث ، و تعالى الله عن ذلك .

أشار القرآن إلى هذه الحقيقة فقال : « وما خلقنا السماوات والأرض و ما بينهما لاعبين » ( سورة الدخان ) و فى سورة القيامة « أيحسب الانسان أن يترك سدى » و الحقيقة أن خلق الانسان و حياته فى هذه الدنيا لا يحمل قيمة ما لم نؤمن بالجزاء و العقاب ، و ما لم نعتقد أن الحياة فى هذه الدنيا وسيلة للحصول على حياة الآخرة الخالدة و نعيمها الدائم ، أما إنكار حقيقة الآخرة فيؤدى حتماً إلى اعتبار أن أمراً عظيماً كخلق الانسان والكون لا يعدو عبثاً ولهواً ، وتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

## حجة أخرى للقرآن على ضرورة الآخرة :

من ناحية أخرى أيضا ألقى القرآن الضوء على ضرورة الآخرة وخاطب الفطرة البشرية والعقل البشرى الصحيح فى أسلوبه الرائع البديع وقال بلسان حاله : أيها الناس إنكم ترون أن الدنيا تحمل كلا من نواحى الخير والشر ، ولكن عدل الله لا يقتضى أن يفرض على الناس الثواب و العقاب فى هذه الدنيا ولذلك فلابد من أن تكون هناك حياة أخرى غير هذه الحياة الدنيا حيث ينال المحسنون و المسيئون جزاء أعمالهم ، و لو لا الأمر هكذا لاتهم الناس خالق هذا الكون

و لكى نوضح الموضوع نقول : إننا نرى جميعاً أن فى هذا العالم كثيراً من ذوى الجرائم المختلفة يعيشون فيها ، و يمارسون أنواعاً من الظلم

و الاضطهاد ، و الجرائم الانسانية و الخيانات ، و يتنعمون فى الدنيا ، ثم يموتون وقد خلفوا لأهلهم و أولادهم مقداراً من الثراء واللذات ، بالعكس مما يعمله الصالحون من عباده الذين يقضون كل لحة من حياتهم فى التقوى و الاخلاص ، لا يظلمون أحداً و لا يغدرون ، و لا يغمطون حقاً بل يعبدون الله و يخدمون خلقه ، ولكنهم على رغم ذلك لا يتنعمون فى الحياة و لا يتمتعون بالراحة و العافية التامة حتى إنهم يفارقون الدنيا و هم فى أضيق حال و أضنك عيش ، بدون أن يلاقوا مقابل ما عملوه من أعمال الصلاح و التقوى جزاءاً أو عطاءاً .

فان لم تكن هناك حياة أخرى تضمن الثواب و العقاب للمحسنين و المسيئين بما عملوه فى هذه الحياة من خير أو شر لجر ذلك إلى إتهام الله بالظلم و العدوان ـ و عياذاً بالله ـ و بالجور و بخس الحقوق و أعوذ بالله من ذلك ، و بأن الأعمال الصالحة و الفاسدة كلها سواء فى عينه فلا قيمة للتقوى و الصلاح ، و لا مؤاخذة على الكفر و الاعتداء ، ولا شك أن العقل السليم لا يقبل ذلك أبداً ، فان هذا الأسلوب من المعاملة لا يجدر بانسان صالح فضلا عن أن نتصور شيئاً من ذلك فى الله سبحانه و تعالى ، و ذلك لأن الله سبحانه إنما يعطى كل ذى حق حقه ، و يفرق بين الصالح و الفاسد ، و السيئ و الحسن ، و عن هذا المعنى يعبر القرآن فى أسلوبه البليغ و يقول « أفنجعل المسلمين كالمجرمين » ( سورة القلم ) و فى سورة ص « أم نجعل الذين آمنوا و عملوا الصالحات كالمفسدين فى الأرض أم نجعل المتقين كالفجار » و قال فى سورة الجاثية « أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا و عملو الصالحات ، سواء محياهم و مماتهم ، ساء ما يحكمون » .



و نستطيع أن نعبر عن حجة القرآن هذه الأخرى على وجود الآخرة بأن نقول : إننا نرى أن لكل شئ مادى خواص و آثاراً مثلا النار فانها تحمل خاصية الاحراق و الحرارة ، و الماء فيه طبيعة الابراد و الاطفاء ، و كذلك كل شئ ينبت من الأرض يحمل طبيعة و خاصية ، حتى إن حشرات الأرض لا تخلو من الخواص ، و كل عمل مادى للانسان و الحيوان كليهما له آثار و نتائج ، فمثلا تشبع المعدة بالأكل و ينتهى الجوع ، و الماء يزيل العطش و يورث الرى ، و العمل يؤدى إلى التعب و النصب ، و الطعام الخشن الجاف يسبب الألم فى المعدة ، والمسهل من الأشياء يفضى إلى الاسهال .

فلابد من أن تكون أعمال الانسان الأخلاقية ( و هى أهم من أعماله المادية و أقدم عليها ) حاملة للنتائج و الآثار ، مثلا هناك شخص يؤثر غيره على نفسه فى الطعام و الشراب ، و يقوم بخدمة الفقراء والمساكين ، يعود المرضى و يخدمهم بدون أن يتوقع مقابل أعماله و خدماته جزاء فى هذه الدنيا ، و لكن أعماله هذه لا تذهب سدى بل إنه يجنى ثمارها اليانعة الحلوة ، عاجلا أو آجلا ، و كذلك من يسرق و يقطع على الناس الطريق أو يقطع أعناق الناس و يظلمهم و يغمط حقوقهم ، و يرتشى و يؤذى الجيران و الأقرباء وما أشبه ذلك ، و لا يواجه فى ظاهر أمره نوعاً من العقاب أو المواخذة فى الدنيا ، ولكن العقل البشرى يتأكد بأنه لابد من أن ينال جزاء أعماله السيئة .

و لا يقبل العقل السليم أن الانسان الذى هو أشرف الخلق كله و أهم الكائنات كلها تخلو أعماله من تأثير نتائج ، إذ لو كان الأمر هكذا لكان ذلك خلافاً لطبيعة هذا الكون ومعارضاً لحكمة الله التى خلق عليها هذا الكون ، يقول القرآن و يعلن مدوياً « و خلق الله السماوات و الأرض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون » (سورة الجاثية) .

الأستاذ الدكتور السيد عبد الله بن عبد القادر بلفقيه العلوى
عميد كلية المعلمين و كلية الدعوة الاسلامية «مالانغ» اندونيشيا

# الاسراء و المعراج ومنزلة الصلوات المكتوبة

من قضية فلسطين

« سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير » ( سورة الاسراء ١ ) .

« و هو بالأفق الأعلى ، ثم دنا فتدلى ، فكان قاب قوسين أو أدنى ، فأوحى إلى عبده ما أوحى ، ما كذب الفؤاد ما رأى ، أفتمارونه على ما يرى ، و لقد رآه نزلة أخرى ، عند سدرة المنتهى ، عندها جنة المأوى ، إذ يغشى السدرة ما يغشى ، ما زاغ البصر و ما طغى ، لقد رأى من آيات ربه الكبرى » ( سورة النجم ٧ - ١٨ ) .

إن حادثة الاسراء و المعراج كما تشير إليها الآيات الكريمة لهى من الخوارق العظيمة و المعجزات الكبيرة التى حدثت على يد سيد الكائنات محمد بن عبد الله ﷺ فى ليلة ٢٧ رجب من السنة الحادية عشرة بعد بعثته نبياً و رسولا على كافة البشرية ، فقد أثارت هذه الحادثة التاريخية العظيمة زوابع فكرية و قلاقل كلامية و اضطرابات جدلية فى المجتمع الانسانى كافة سواء بين المسلمين أنفسهم و هم أتباع محمد القلائل حينذاك



أو بين المعاندين و الجاحدين لما جاء به نبى الاسلام من دين و شريعة و لم يثبت حيالها إلا من عصمه الله من الزيغ والضلال فمنحه الايمان واطمئنان النفس من عظمته و قدرته و أنه إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون .

و وجه الغرابة فى الحادثة و خرقها العادة هو تلك الرحلة الليلية ( الاسراء ) التى قام بها نبينا محمد ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، فعروجه ( المعراج ) بروحه و جسده إلى السماء السابعة حتى بلغ سدرة المنتهى ، ثم عودته فى ليلته تلك إلى موضعه بمكة قبل أن تصرخ الديكة إيذاناً بقرب الفجر و إشراق شمس الضحى .

هذا ما حارت منه العقول و اختلطت فيه المفاهيم ، فلم تستسغه الأذواق فأنكروه إنكاراً إذ كيف يمكن — هكذا يقول مرضى القلوب — أن يقوم بهذه الرحلة الخارقة محمد بن عبد الله ﷺ وهو بشر كغيره من البشر ، فيقطع هذه المسافة الممتدة بين مكة و بيت المقدس ذهاباً و إياباً فى أقل من ليلة ثم عروجه ينفذ أقطار السماوات والأرض حتى بلغ ما لم يبلغه الأولون و لا الآخرون من القربة إلى الحضرة الالهية فيعود وقد تلقى من لدن الحكيم العليم الأمر بالصلوات الخمس مما دل على عظم أمر هذه الصلوات .

فاذا قيل لبعضهم أن صورة زيتية بريشة فنان من الفنانين كان ثمنها وزنها ذهباً ابريزيا فقد لا يعقلها من لا إلمام له بالفن و الفنون كما لا يعقل حادثة الاسراء و المعراج أبو جهل و أمثال أبى جهل من المتقدمين و المتأخرين ، و أما أبو بكر الصديق ، و أما على ابن أبى طالب و أما أم أيمن و أما بلال و غيرهم من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم

و كذا الذين — تغلغل فى نفوسهم الايمان بالله و ذاقوا حلاوة هذا الايمان ، و أدركوا كنهه و لمسوا أسراره فلم يزدهم خبر الحادثة إلا ايماناً على إيمانهم و محبة فى نبيهم الذى شهد بأمانته البعيد قبل القريب .

إن الذين يقولون باستحالة وقوع الاسراء الجسمانى فترتكز مفاهيمهم على نقطتين :

الاولى : استحالة السرعة العظيمة فى الانتقال من مكة إلى بيت المقدس الذى تقدر المسافة بينهما بألفى كيلو متر ، فمن المستحيل قطعها فى سيارة من سيارات الاتوموبيل السريعة فى أقل من يومين و ليلتين ذهاباً و ايابا وفى قصة الاسراء قطعها النبى ﷺ فى أقل من ليلة واحدة .

الثانية : انتقال الجسم البشرى من مكان إلى مكان بدون آلة من آلات النقل المعروفة .

و أما الاولى فليست السرعة اللازمة لقطع ألفى كيلو متر ذهاباً و إيابا فى بضع ساعات بالأمر المستحيل فى ذاته فان هذه السرعة لو قرنت بسرعة دوران السيارات السماوية فى مداراتها لما كانت شيئاً يذكر ، فالكرة الأرضية التى تدور حول الشمس كما قرره علماء الفلك تقطع مثل هذه المسافة فى عشرثوان ، و هذا مفروغ منه لا يختلف فيه اثنان .

و ليست السرعة بالأمر المشكل العويص بحيث يعوق التفكير فى مسألة الاسراء و المعراج ولكن المهم هو برهنة انتقال الجسم البشرى من مكان إلى مكان بدون وسائل النقل المعروفة إلى مثل هذه المسافات الشاسعة .

أما المسلمون فهم عند مواجهتهم لأمثال هذه المشكلات التى تتعلق بالنبوات فهم إلى قسمين : قسم سمت بهم أرواحهم إلى العالم العلوى



و تعلقت قلوبهم بمحبة الله الخالق ومحبة نبيه محمد ﷺ و تغلغل فى نفوسهم الايمان الصادق فهم لا يصدقون فقط أن يصدر مثل هذه الخوارق على أيدى أنبيائه بتأثير قوى روحانية فوق القوة البشرية العادية بل يعتقدون اعتقاداً بلغ حد اليقين بأن الانسان تحت تأثير العالم الروحانى بحالتيه العلوية و السفلية ، فما له من سيلان نحو الفضيلة والجمال والكمال والطموح لجلائل الأعمال و التحفز للنجدة و المروءة و مكافحة الرذائل و لو أدى إلى تضحية النفس و النفيس فهذا كله نوازع انبعثت بها الطاقات الملائكية و ما كان خلاف ذلك من نواقض هذه الخلال أى من الخلال السيئة فهى نوازع شيطانية ، و طبيعى أى من سمت به النوازع الملائكية أن لا تزعزعه هذه الخوارق التى جاءت من عند الله العلى القدير على أيدى أنبيائه الكرام .

و آخر مؤمن ولكنه لم يبلغ ما بلغه الأول فى العلويات و لم يشرف على بدائع العالم الروحانى فهو يحتاج فى مواجهة هذه المشكلات إلى ما يعتمد عليه من دليل ، فلمثله نسوق ما كتبه أحد العلماء الانجليز لعلنا نقرب إلى ذهنه إمكانية انتقال الجسم من مكان إلى مكان بدون آلة من آلات النقل و ذلك فى أثناء تجاربه العلمية كما يلى :

شاهدت فى فرصة من الفرص كرسياً عليه امرأة جالسة ارتفع بها من سطح الأرض بمقدار عدة عقد و شاهدت مرة تلك المرأة و قد أرادت أن تبعد عنها كل ظن من الحاضرين لأن سبب هذا الارتفاع أنها جثت على ركبتيها فوق كرسيها فارتفع بها الكرسى على هذه الصفة بحيث إنا رأينا كلنا قوائمه الأربع ارتفعت بهذه المرأة بهذه الصفة مقدار ثلاث

عقد و مكنت معلقة فى الهواء مدة عشر ثوان تقريباً ثم نزلت بهدوء وبطء و رأيت غلامين صغيرين فى فرصتين مختلفتين ارتفعا بكرسيهما من علا سطح الأرض فى رابعة النهار و فى شروط من المراقبة و الضبط مرضية جداً بالنسبة لى لأنى عند ذلك كنت جاثياً على ركبتى لم تذهب عنى مطلقا قوائم الكرسى فتحققت أنه لا يمكن أن يكون بينه و بين أحد أدنى اتصال ، و أغرب من هذا كله ما حدث بحضور المسبوهوم فلقد رأيته فى ثلاث حالات مختلفة يرتفع بجسمه من علا سطح الأرض تماماً و يتعلق بالهواء ، أما المرة الأولى و قد كان جالساً على كرسى طويل ، و أما المرة الثانية فقد كان جاثماً على كرسيه ، وأما المرة الثالثة فقد كان واقفاً على كرسيه ، و فى كل مرة من هذه المرات الثلاث كنت متمكناً من مشاهدة هذه الحادثة من بدء ظهورها .

و الآن فلنطرق فى هذا البحث جانباً من جوانب الموضوع ذا أهمية قلما تنبه له الناس وهو ما أشرنا إليه عرضاً فى سطور متقدمة عن وضعية الصلوات المكتوبة التى تلقاها النبى رأساً من العليم الحكيم فى حادثة الاسراء والمعراج فليست كغيرها من شريعته التى جاءته منجماً ضمن الوحى بوساطة الأمين جبريل ، فلابد أن يكون لها ما ليس فى غيرها من الشأن .

قال الله فى كتابه العزيز « إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً » ( سورة النساء ١٠٣ ) .

فالآية هى نص قطعى على وجوب الصلاة وأنها كانت كتاباً موقوتاً لا يمكن التخلف عن وقتها المعين بأن تؤدى فى وقتها بدون هوادة ولا عذر إلا النوم و النسيان ، فدل ذلك على ما كان لها من المكانة والأهمية



والامتياز عن غيرها من الواجبات فضلا عما كان لها من المساس بأحوال المؤمن و ما يحيط به من شؤون و ملابسات سواء كان منفرداً أو مجتمعاً فى هذا المجتمع الانسانى ، فهى المدار الذى عليه صلاحه أو فساده وصلاح مجتمعه أو فساده .

قال رسول الله ﷺ :

« أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة فان صاحت صلح سائر عمله ، و إن فسدت فسد سائر عمله » رواه الطبرانى فى الأوسط و الضياء فى المختارة عن أنس رضى الله عنه ، و رواه النسائى عن ابن مسعود منقطعاً « أول ما يحاسب به العبد الصلاة و أول ما يقضى بين الناس الدماء »

و من آثارها الاجتماعية اجتماع أهل الحى فى اليوم خمس مرات و مع اجتماعهم يوم الجمعة اجتماعاً أوسع نطاقاً يقوى الروابط الاجتماعية و يوثق الصلات بين الجماعة مع استشعارهم أنهم بأسرهم عباد الله اجتمعوا فى بيته تظللهم ظلال المحبة و الأخوة فى الله .

و بهذه الممارسة العملية للساواة تنتفى فوارق اللون و الثراء و الدم فيشعر الفرد شعوراً حقيقياً بأنه للجماعة و تشعر الجماعة بأنها للفرد .

و هذه الغاية هى أسمى تلك الغايات التى يجهد العلماء و الحكماء و المربون و الفلاسفة أنفسهم فى تحقيقها ليعم البشرية الأمن و السلام ، مع ملاحظة أن هذه الحكم لا يمكن أن تتحقق إلا إذا أقبل المصلى على صلاته بوعى كامل و يقظة تامة و تأمل فى قوله تعالى « قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون » فاذا تجردت من هذا الوعى كانت قليلة الثمرة بل عديمة الجدوى .

و الانسان لايصل إلى القرب من الله سبحانه و تعالى و لا يسعد برضاه إلا إذا تطهر من الرذائل و الصفات السيئة .

قال الله تعالى « قد أفلح من تزكى و ذكر اسمه ربه فصلى » والصلاة هى الوسيلة لهذا التطهير . لأن المواظبة عليها تربى فى المصلى الضمير الحى الذى يبعث على الخير و يحفز عليه . ويمنع من الشر

لهذا نجد الآية الكريمة « إن الصلاة تنهى عن الفحشاء و المنكر » هذه الآية تنص صراحة أنه لا تقبل صلاة من لا يزال مصرا على أن يرتع و يرفل فى بحبوحة الفحشاء والمنكر و يعيش من أموال الشبهات و كانت جميع أعماله فى ضرار الآخرين .

و بالا ضافة إلى هذا فان الصلاة تغرس فى النفس فضيلتى الثبات والكرم و هما من أكرم الخصال و أشرف الخلال ، فاذا أصاب المصلى مايكره لا يستبد به الجزع و الهلع .

و إذا أفاض الله سبحانه و تعالى عليه بالنعم و الآلاء لايستأثر بها بل يشرك معه فيها غيره وإلى ذلك تشير الآية الآتية :

قال الله تعالى » ان الانسان خلق هلوعا ، اذا مسه الشر جزوعا و اذا مسه الخير منوعا الا المصلين »(سورة المعارج ١٩ ــ ٢٢ )

وقال النبى صلى الله عليه و آله وسلم »

من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلا بعداً ، رواه على بن معبد فى كتاب « الطاعة و المعصية » من حديث الحسن باسناد صحيح ووصله ابن مردويه فى تفسيره من حديث ابن عباس باسناد له و للطبرانى من قول ابن مسعود بلفظ من لم تأمره صلاته بالمعروف



و تنهه عن المنكر لم يزدد من الله الا بعداً . و قال .

ليس للعبد من صلاته إلا ما عقل ، واه محمد بن نصر المروزى من رواية عثمان عن ابن جهرش وصلا بلفظ : لا يقبل الله من عبد صلاته حتى يحضر قلبه مع بدنه .

وروى أحمد باسناد حسن عن أبى هريرة قال :

كم من قائم حظه من صلاته التعب و النصب ، . أتى بلفظ: رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع ورب قائم ليس له من قيامه الا السهر .

وقال أيضا فى حديث قدسى عن ابن عباس :

إنما أتقبل الصلاة من تواضع بها لعظمتى و لم يستطل على خلقى و لم يبت مصرا على معصيتى و قطع نهاره فى ذكرى ورحم المسكين و ابن السبيل و الأرملة ورحم المصاب ، ذلك نوره كنور الشمس أكلأه بعزتى واستحفظه بملائكتى أجعل له فى الظلمة نوراً و فى الجهالة حلما و مثله فى خلقى كمثل الفردوس فى الجنة ، أخرجه البزار وفيه عبد الله ابن واقد الحرانى ضعفه النسائى والبخارى وابراهيم الجوزجانى و ابن معين فى رواية ووثقه فى أخرى ووثقه أحمد و قال كان يتحرى الصدق وأنكر على من تكلم به وأثنى عليه خيراً و بقية رجاله ثقات .

و لما أن الصلاة معيار لما عليه الفرد والفرد لبنة من لبنات بناء المجتمع إن خيراً فخير وإن شراً فشر ، فلم لا نرى من واقع المسلمين اليوم الا ظاهرات سلبيه ولا نلمس إلا ما يذيب الأفئدة أسى وحسرة ،

ولأعرض للقارئى الكريم مثلا أعظم من الأمثلة فى ذلك وهو الضعف المزرى أمام تحديات إسرائيل حتى تمكن شذاذ الآفاق من أن يطردوا

المسلمين الفلسطينيين فى عقر بيوتهم وأراضيهم و يتفننوا فى ضروب الظلم والاعتساف بهم ويتغلغلوا فى اكتساح أراضى أخرى مما جاورها من أراضى البلاد العربية الأخرى رغم الأنوف .

وها هم اليوم اليهـــود يمعنون فى الاستهانة بالعرب و المسلمين و يتجرأون عليهم فأحرقوا المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين والموضع التاريخى العظيم الذى عرج منه صاحب الشريعة صلوات الله و سلامه عليه حين عرج به الى السماء السابعة ، فلم يراعوا قدسيته ولم يبالوا بما كان للمسلمين من شعور و تقديس لهذا البيت المقدس .

فأين المسلمون .....؟ فلو أنهم ثبتوا على سنن دينهم ولم يحيدوا عنه ولو أنهم أدوا صلواتهم بما ينبغى من خشوع ووعى وأخلصوها لوجهه تعالى لما كان هذا الا نكسار أمام شرذمة من شذاذ الآفاق على قلتهم و ضآلتهم . فأهيب باخوانى المسلمين أينما كانوا أن يشمروا عن السواعد و يعضوا على الصلاة بالنواجد فيعلنوا الجهاد على هولآء الظلمة فيستردوا أراضى اسلامية حتى ترفرف راية الاسلام على تلك البقاع المطهرة .

«إن تنصروا الله ينصركم و يثبت أقدامكم »

# دراسات وأبحاث

# موقف الاشتراكية من الدين

الاستاذ المرحوم مسعود الندوى
تعريب : صهيب حسن السلفى

الاشتراكية و الدين :

قد يقال رداً على ما قلناه سابقاً من التلازم بين الاشتراكية و اللادينية بأنه من الممكن أن يكون هناك أى تلازم بين الفلسفة المادية للاشتراكية و اللادينية من بعض الوجوه و لكن الاشتراكيين بأنفسهم لا يخالفون الدين بتاتا ، و غاية ما يقال عنهم هو أنهم لا يبالون بالدين أحياناً ، وهذا ـ مع الأسف ـ غير صحيح فالاشتراكيون لايعادون الدين فحسب بل لا يألون جهداً فى استيصال شأفته كلما وجدوا إلى ذلك سبيلا ، و لايضاح الحقيقة نورد ههنا اقتباسات عن كتاب ألفه محقق محايد من غير المسلمين يقول المؤلف :

« قد يبدو للعيون بأن الشيوعيين لا يهمهم إلا الناحية الاقتصادية من حياة الشعب و لكنه ليس بصحيح فانهم يراقبون النواحى الثقافية و العلمية مراقبة تامة لحاجات فى صدورهم كما أنهم يحاسبون للدين ألف حساب حيث يعتقدون بعدم صلاحية الدين للمسايرة مع الشيوعية و يعدونه



حاجزاً منيعاً فى طريق برامجهم ، فانهم لم يكفروا بالدين بأنفسهم فقط ، بل يريدون من كل واحد الانكار به »

« الشيوعيون أعداء الدين فلا يسمحون بالتعليم الدينى فى المدارس و لا بطبع النشرات الدينية كما أنهم يشجعون الدعاية ضده بالمجلات و الجرائد و فى الاحتفالات العامة و بالصور المتحركة » عن كتاب ( Recent Political Thought ) بقلم كوكر ص ١٧٩ .

و رداً على و هم من زعم بوجود الميول الدينية عند الاشتراكيين عند ما رآهم ينشرون طاقات الأزهار على مقبرة لينين يقول هذا المؤلف الأمريكى الشهير :

« يرى بعض النقاد أن الشيوعيين فى روسيا قد بدأوا ينحازون إلى الدين مع كل ما تفوهوا بها سابقاً ضد الديانات حيث نرى المئات فى روسيا يزورون مقبرة لينين يومياً كما تجد تماثيله منصوبة فى المحلات العامة و صوره محل التقدير و الاحترام فى المصانع كما ترى عشرات الشوارع و المحطات و الجمعيات منسوبة إلى اسمه هنا و هناك »

لم يكن هذا النشاط لدى الشيوعيين مما يعد مضاداً لالحادهم وكفرهم بالله إلا أن ينسب بعض ما يأتون به من التضحيات و الحركات الفدائية إلى الدين لاجل غاية خفية لديهم و لا يخفى أنهم لا يقومون بأى نشاط إلا إذا تيقنوا بحصول ثمراته فى هذه الدنيا حيث إنهم ينكرون بتاتاً وجود قوة فوق قوى البشر ، و هذا الذى يجعلهم فى صفوف المعادين للدين » ( Anti-Religious ) « ص ١٨٠ من نفس المصدر »

و قد أوضح المؤلف ما يحدو عامة الشيوعيين إلى معاداة الدين بقوله .

« الدين عند الاشتراكيين يروض الانسان على القناعة بما قدر له و على الطاعة العمياء للقوى الموجودة الطاغية كما أنه يجعل الانسان لا يقاوم المشاكل والأخطار المحيطة به إلا مقاومة سلبية ، فهو كما قال ماركس ثابة الأفيون للناس يخدر ما تيقظ من شعورهم و يعلهم طرق الالتجاء إلى قوى غيبية لمجابهة المظالم و يرغبهم إلى تعاليم الصوفية حتى يتحملوا الكوارث بسهولة ، فكأن الشيوعيين قد تولوا إخراج الانسانية من الاوهام » (١) هذا ما كتبه المؤلف الامريكى حسب مارأه وطالعه ، و هاكم ما وصفه كاتب أمريكى آخر و هو السيد لوئى فيشر ما رآه و لاحظه بأم عينيه حيث يقول :

« إن البلاشفة أعداء للدين و للكنيسة مع معرفتهم أن البلشفية لا تعود إليهم بخير ، إنهم يحسبون جميع الأديان معادية للعقل غير مسايرة للعصر و حدث أن شاهدنا رسماً يمثل غاياتهم و أمانيهم أحسن تمثيل ، رأينا فيه عاملا قوياً مفتول العضلات قد هوى بفأسه الكبير على كثير من المساجد و الكنائس و الديرة بالهدم و التدمير و إذا به يطوى بقدميه سلما متصلا بالسماء حيث يطالعنا عفريت نارى هائل ترتعد فرائصه برؤية الرجل القادم »

و كم من معاهد دينية فى روسيا قد أغلقت أبوابها إلى أبد الآباد بينما بقى هنالك عدد غير قليل من أمثالها تواجه متاعب جسيمة للحافظة على كيانها و قد تسمح العبادة رسمياً و لكنه يحول دون أدائها كثير من العوائق الاجتماعية ، و قد صرح صاحب « الفباء الشيوعية » (٢) أنه لابد من الأخذ بالحزم والصبر فى جهادنا ضد الرجعية الدينية لدى الشعب



لحساسيتهم البالغة تجاه الأمور الدينية و لا يفيدنا فى ذلك الاستهزاء أو السخرية أبداً (٣) .

وعكساً لما قيل سابقاً «وهدت عمليات الاستهزاء و السخرية من قبل الشيوعيين عند كل حفلة دينية » ص ٢٩ ، و قد صور نفس المؤلف الأمريكى الآنف الذكر موكباً ضخما بمناسبة عيد ميلاد المسيح سنة ١٩٢٢م فيقول « رأيت شباباً من الشيوعيين ينشدون الترانيم الدينية (Hymns) محرفة عن أصلها على شوارع ماسكو و وجدت أحداً من الشباب يصيح و هو واقف على عربة » لا يوجد هناك إله وليتقدم من يعاقبنى إذا كان له وجود » و رأيت النساء يلوحن له بالصليب كلما مر من عندهن فى طرقات البلد، وشهدت أمسية هذا اليوم حريقاً ضخما عند محطة سكة الحديد إذ أشعلت النيران فى التوابيت الموهومة لآلهة جميع الأديان بينما كانت الخمارات تغص بالراقصين و الراقصات فى طول البلاد وعرضها» ص ٣٠

هذا ، و إليكم نظرة خاطفة على توجيهات و وصايا صدرت من قبل الأقانيم الثلاثة الاشتراكية و هم ماركس ولينين و إنجلز ، و قد شرحنا آنفاً فلسفة ماركس لم يكن إنجلز إلا صدى لفلسفته بينما نجد لينين تابعاً من أتباعهما أخلص لهذه الفكرة و هو أول من أخرجها إلى حيز الوجود فى روسيا و لو بعد تصليحات جزئية أدخلها فى تعاليم ماركس ، و هذا الذى جعله موضع اهتمام الاشتراكيين به والتشيد بذكراه (٤) ، ونورد ههنا اقتباسات عن كتاب (٥) يتضمن خطب ومقالات لينين التى تعكس آراء هؤلاء الثلاثة حول الدين بوضوح .

يقول المؤلف نقلا عن ماركس « الانتقاد على الأديان أساس

للنقد كله » ص ١

وينقل عن إنجلز فيقول : وجود الدهرية عند جمعيات العمال فى أوربا حقيقة لا تنكر » ثم يدلى المؤلف برأيه فيقول : لم تكن الماركسية الا اسماً ثانياً أطلق على المادية فهى تعادى الدين مثل عدائها المادية أو مادية فيور بأخ له فى القرن الثامن عشر إلا أن المادية الجدلية لماركس و إنجلز ، تفوق مادية فيورباخ (٦) و مادية القرن الثامن عشر بكثير حيث تكتنف التاريخ و الاقتصاد فى طياتها و تحاول القضاء على الدين من بداية أمرها ، و للحصول على هذه الغاية لابد من شرح واف حسب الوجهة المادية لكون الدين مقبولا عند الناس مزدهراً فيهم على قدم و ساق » ص ١٣ .

ليس الدين مسألة داخلية للجمعية الاشتراكية البروليتارية التى توجد عندها شعور قوى بالطبقات مع جهاد مستمر لحرية العمال ، و لا يجوز لمثل هذه الجمعية أن تغض النظر عن الجهالة التى تسببها العقائد الدينية و نحن عند ما نطالب بانفصال الكنيسة عن الدولة فانما نطالب به لنزل خرافة الدين عن الأذهان باستعمال وسائل عقلية خالصة مثل الصحافة و التبشير و إن من بين الغايات الأساسية لجمعيتنا إقصاء ما يوجد عادة عند العمال من الانخداع بالدين (٧) .

« لا يعدو أن يكون الدين إلا نوعا من أنواع المصائب الروحية التى يبتلى بها العامل المسكين الذى لا يزال يكد ، يرهق نفسه لراحة الآخرين ، إن المظلوم إذا أخفق فى مساعيه ضد الظالم تراءت له فكرة الحياة بعد الموت زوراً و وهما . . . . . »



« إن الدين يعلم المساكين و العمال الذين يعيشون معيشة ضنك واحتقار دروساً فى القناعة و الصبر و يسليهم بمواعيد عرقوب من جنة و نعيم و عز و رفاهية ، و أما من يتنعمون على حساب الفقراء البائسين فيرشدهم الدين إلى الجود و السخاء حتى لا يكفوا عن ظلمهم من جهة ولا يحرموا من دخول الجنة من جهة أخرى » ص ١١ — ١٢ .

إن مخافة القوة العمياء لرأس المال هى التى أوجدت فكرت الاله ، إنها لقوة عمياء لأن عملها يخفى على الشعب و إنها لقوة طاغية طالما نزلت و لا تزال تنزل على رؤوس العمال و التجار الصغار بدمار شامل و تخريب كامل فتلجئهم إلى فقر و استجداء حيناً و إلى اتجار بالعرض أحياناً أخرى ، هذا هو أساس الدين و ليضعه كل مادى نصب عينيه إذا أراد أن يستزيد معرفة بالمادية .

هذا هو نموذج لما يحتويه هذا الكتاب المشتمل على ثمانين صفحة من ترهات و أباطيل وخرافات و أهازيل فمن أراد أن لايرى الاسلام قوة عالمية فعليه ألا يهمل ما سبق ذكره .

---

حواشى المقال :

(١) — يلاحظ أن الاشتراكيين يتعللون بمثل هذه الخزعبلات لمعاداة الدين و لكن السبب الرئيسى لعدائهم الاديان هو ما يرونه من التزام الدين بقيود خلقية و بحقوق مخولة للانسان لا يجوز الاخلال بها بحال من الأحوال بينما لا يوجد عند الاشتراكيين رادع يردعهم من تفسخ خلقى أو أكل أموال الناس بالباطل كما أنهم يعتبرون الأديان كأحد المنتجات و المقومات لنظام اقتصادى أقض مضاجع

الاشتراكيين فلا يألون جهداً فى إزالته من الوجود مع كل ما يتصل به من الأديان و النزعات الدينية ولا يمكن عندئذ لدين من الأديان أن يحافظ على كيانه إلا إذا وافق الاشتراكية و جاراها مجاراة تامة باحقاق الحق و إبطال الباطل حسب و جهة الاشتراكية و مادام لم يوجد هنالك أى دين على الصفة المذكورة تبنى ا شتراكيون حركة عداء مستمر للاديان .

١٧ — « الفداء الشيوعية » كتاب شهير من كتب الشيوعية .

١٨ — اتخذ الدولى الثالث قراراً بالصفة المذكورة فى مؤتمره الدولى السادس سنة ١٩٢٨ م و من بين ما تضمنه القرار ما يلى ، « الجهاد ضد الدين ( أو أفيون الشعوب ) جزء رئيسى من نشاط الثورة و يجب أن يستمر بنظام . . . .

١٩ — وجدت تعليلا حسناً لبعض المعاصرين للعتقدات الباطلة عند الشيوعيين حيث يقول :

«ماركس هو إله الشيوعية ولينين رسولها و (Das Kapital) بمثابة الكتاب ، و كلمتها الخبز» مجلة ترجمان القرآن عدد ذى قعدة ١٣٦٢هـ

٢ — (Religion) بقلم V I Lenin طبع كلكته .

٣ — فيورباخ (Feuerbach) ١٨٠٤ — ١٨٧٢ م كان فلسفياً ألمانيا تابع على عقائد هيجل ثم أصبح مادياً .

٥ — نظراً إلى هذه الغاية تأسست سنة ١٩٢٢م الجمعية المعاكسة للدين ( Godless Society ) و كانت لها الحرية التامة للدعاية بينما لم يسمح للجماعات الأخرى إلا حق العبادة فحسب و قد بلغ عدد أعضائها إلى نصف مليون شخص سنة ١٩٣٢ م

# ابن خلدون — المؤرخ الكبير

( ١٣٣٢ — ١٤٠٦ م )

الأستاذ أبو بكر الحسنى

المدرس بالمعهد الهندى للدراسات الدولية ، دهلى

## مولـده :

ولد عبد الرحمن أبو زيد ابن خلدون فى تونس فى السابع و العشرين من شهر مايو عام ١٣٣٢م ، ينتهى نسبه إلى وائل ، هاجر جده التاسع إلى الأندلس فى أواخر القرن الثالث للهجرة ، و أقامت عشيريه فى أشبيلية ثم انتقلت إلى الأندلس حيث ولد هذا العالم المؤرخ الكبير و لو كان بعض أفراد أسرته احتلوا أماكن الصدارة فى المجتمع و الأسرة المالكة ، فانه لم يدرك أحد منهم مدى عقليـة و ذكاء ابن خلدون ، وكانت بوادر حدة ذكائه قد بدأت تتجلى فى صغر سنه .

إنه قد نشأ و تأدب على أبيه ثم انتقل تحت رعاية الآخرين فقرأ القرآن الكريم و أتقنه ، و برع فى علومه و فروعه من اللغة و الفقه و التاريخ ، و دقق النظر فى مباحث التاريخ بوجه خاص .

و لم يكتف ابن خلدون بهذه العلوم فحسب بل تبحر فى العلوم الرياضية و الفلسفية و المنطق كذلك .

## حالة ذلك الزمن :

و كان العصر الذى عاش فيه هذا المؤرخ الجليل ، عصراً مذبذباً ،

مليئاً بالحوادث والفتن ، و الاضطرابات السياسية و الثورات ، تقوم دولة حيناً و تزول حيناً آخر و فتنة تقوم و فتنة تقعد ، و لكن الركب الإربى العلى لم يقف ، بل ظل يتحرك نحو الرقى و التقدم ، فلم يتأثر ابن خلدون بهذه الأحوال المضطربة ، و وضع نصب عينه علماً ينفع به الناس عامة و خاصة ، فجال فى أنحاء العالم الاسلامى فيما بين الأندلس و الحجاز ، و شاهد بنفسه خلال أسفاره مما أدى إلى جمعه الثروة الثقافية والسياسية .

حياته :

و فى أوائل عمره ، اتصل بكثير من ملوك الأندلس والمغرب وتقلد مهام الكتابة و القضاء إلا أنه لم يستطع البقاء فى مناصبه إلا قليلا ، فان نفسه أبت أن تتشاجر مع حساده ، فانعزل لعزة نفسه و ترك وشأنهم ، و فى مرة من المرات أكرمه صاحب غرناطة بما لم يحبذه وزيره حقداً عليه فترك ابن خلدون الملك المضيف و عاد إلى وطنه ، و بدأ يجول فى مختلف البلاد حتى بلغ مصر فى عام ٧٨٤ للهجرة ، و اشتغل مدرساً بالأزهر الشريف و لكن هذه الوظيفة أيضاً لم تدم ، ثم تقلد مهام القضاء و أدى واجبه أحسن التأديه ولكن عين الحقد أضاعت درآ غالياً ، فاضطر إلى الاعتزال مرة أخرى و أقام فى ضيعة له بالفيوم ، وانصرف إلى التدريس و التأليف بعد تأدية فريضة الحج و توفى رحمه الله بمصر فى رمضان عام ٨٠٨ للهجرة ( مارس ١٤٠٦م ) .

أخلاقه :

كان ابن خلدون متواضعاً ، نبيلا ، وقوراً ، قوى الذاكرة وملما بالعلوم المختلفة ، العقلية والنقلية ، يقول فيه لسان الدين بن الخطيب « كان



رجلا فاضلا ، حسن الخلق ، جم الفضائل ، ظاهر الحياء ، وقور المجلس عزوفا عن الضيم ، صعب القادة ، خاطباً للحظ ، متقدماً فى فنون عقلية ونقلية ، سديد البحث ، كثير الحفظ ، باع الخط ، مغرى بالتجلة ، حسن العشرة ، إلى غير ذلك من الأوصاف التى تصدقها آراؤه و آثاره » .

إن مؤرخنا الكبير كان تواقا إلى معرفة أسرار الحياة العربية الاسلامية و الدول التى كانت فى اضطراب دائم ، بمواهبه الفطرية ، فجعل يفحص عن كنه الأحداث والوقائع و يستنتج منها نتائج واضحة ، ولا شك أن رحلاته و أسفاره قد فتحت له آفاقا جديدة ، و أتاحت له فرصة الانغماس فى أسباب ما يدور حوله فى العالم العربى ، حتى وصل إلى نتائج بديعة فى كتاباته التى احتل بها مكانا مرموقا فى جماعة المؤرخين البارزين .

اتجاه سياسى :

فاذا نظرنا إلى هذا المؤرخ الفيلسوف من ناحية سياسية أقامت الدنيا وأقعدتها فى عصره ، وجدناه فاشلا بسبب أو آخر ، فانه أخذ بيده زمام أمور السلطنة بين مختلف الفترات فى ذلك الزمن ، وتحت ملوك وسلاطين على دعوة ورغبة منهم ، ولكنه لم يفز ولم يستطع الاستمرار فى أى منصب من المناصب بكيد الكائدين أو بحسد الحاسدين ، إلا أن شغفه فى الاطلاع و الدرس و التأليف و التدوين لم يتضاءل فى وقت ما إنه لقى خلال تلك الأيام الاضطهاد و الكبت و السجن و الدسائس و المكايد و المؤامرات ، ولكن عبقريته و بصيرته العلمية قد كسبت له منزلة مرموقة فى العالم الاسلامى دون شك .

مؤرخ بارز :

نادراً تجتمع فى شخص واحد صفات الدهاء و العلم فى وقت واحد ؛ فلا غرابة إذن فى فشل ابن خلدون فى سياسة الملك داخلها أو خارجها ، و ذلك لأنه كانت قد كتبت له سمعة علميـــة ، فبرزت شخصيته فى ميدان تاريخى لا يمكن لأى ناقد أو دارس أن يتجـاهله ، و تجلت عظمته فى « كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر فى أيام العرب و البربر و من عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر » .

هذا هو الكتاب الذى تحدث فيه ابن خلدون عن العالم ، و اتخذ فيه أسلوباً علمياً جديداً ، فلم يعتمد على الأساطير أو الخرافات أو الأوهام كما كان المؤرخون يفعلون ، بل اعتمد هذا المؤرخ الكبير على الوقائع و الأحداث التاريخية الثابتة ، و ذكرها بعد التمحيص و التدقيق ، فانه آمن بأن مجرد سرد الأحداث دون وعى لطباعها وطبائع عمرانية لا ينفع جيلا قادماً و بذلك أسس ابن خلدون لأول مرة فلسفة الاجتماع و العمران فاذا نظر أحد الباحثين إلى « مقدمة ابن خلدون » وجد أمامه أفقاً فكرياً جديداً لعلم الاجتماع ، فانه شرح فى كتـابه البيئة الجغرافية و الطبعية و أثرها على الاجسام و الألوان والسلوك إنه قد بحث أيضاً عن الاجتماعية المتغيرة كالبداوة و الحضارة و النظم السياسيـــة و الاقتصادية و الآداب و الفنون و التربية و التعليم . فأسس بذلك قوانيهـــا كى يسهل للقارئين المفاهيم التاريخية و كتابه « التعريف بابن خلدون و رحلته غرباً و شرقاً » ما هو إلا تصوير الحياة الدقيق ، فانه كشف فيه عن روح العصر الذى عاش فيـــه بجميع محاسن الانسان و معايبه كما كشف عن صورة صادقة لأحوال ذلك الزمن .



شهرية العالمية :

هذا المؤرخ المثالى الذى تبحر فى العلوم الفلسفية و الوثنية والتاريخية و الذى ألف كتباً تاريخية علمية أدبية لا مثيل لها ، لم ينل إقبالا عاماً ولا سمعة طيبة حتى القرن الثامن عشر ، و لا أبالغ فيما إذا قلت إن العرب أنفسهم لم يهتموا به أو بمؤلفاته إلا أخيراً ، فان الأديب الكبير الدكتور طـه حسين المصرى الذى عرف بنقده الأدبى و التـاريخى ، هو نفسه ؛ لم يعترف به و اعتبره أنانياً خائباً من حيث الفكر فى بحثه الذى قدمه باللغة الفرنسية ( ١٩١٧ ) الذى ترجم باللغـة العربية بعد ثمـانى سنوات و قد اعتبره بعضهم عدواً للعرب و صديقاً للبربر .

على أى حال فان مقدمته ترجمت لأول مرة باللغة التركية عام ١٨٣٠ ثم ترجمت باللغة الفرنسية ، و ترجمت باللغة الانجليزية فيما بعد ، و قـد أكمل «روزنتهال» العالم الأمريكانى ترجمة « المقدمة » فاستطاع علماء الغرب على الاستفادة منهـا بكثير ، و لا شك أن مؤرخى الغرب يعلقون أهمية خاصة على هذا الكتاب النادر من حيث المواد التاريخية الصحيحة والنتائج التى استنبطها المؤرخ من الوقائع والأحداث بطبيعتها العمرانية والجغرافية .

و اهتمام مؤرخى الغرب بمقدمة ابن خلدون على الأخص أيقظ الشرق من سبـات علمى ، فجعل الشرق يتوجه الآن إلى ما كتبه ابن خلدون فى مؤلفاته ، و اشتد الاهتمام فى القاهرة و ايران و باكستان إلى حد أن حفلة تذكارية أقيمت فى القاهرة سنة ١٩٦٢ ، كذلك أقيمت حفلة أخرى فى الرباط المراكشية نفس السنة ، أما علماء الهند و باكستان وايران فانهم لا يزالون يقدرون مؤلفاته بادخال بعضهـا فى مواد دراسية للمدارس

و الجامعات حتى يومنا هذا .

و أخيراً فانه قد عاصر ابن خلدون من شخصيات لامعة أتاحت له فرصة السباق فى ميدان الأدب و العلم ، فلم يتخلف عنهم من حيث الانتاج الفكرى و الأدبى و التاريخى ، فان لم يقدر علماء ذلك الزمن ، مكاسبه و ما أنتجه من فكر بليغ نادر فليس هو ذنبه ، و لكن الأجيال التى اعقبته اعترفت بعبقريته و أنزلته مكاناً جديراً به .

و ممن عاصروه ، الفيروزآبادى صاحب القاموس ، و القلقشندى جامع صبح الأعشى ، و المقريزى صاحب كتاب المواعظ و الاعتبار فى ذكر الخطط و الآثار ، و لسان الدين بن الخطيب ، و كمال الدين الدميرى صاحب حياة الحيوان ، فاذا أصبح كل من هؤلاء ، مرجع العلماء والفضلاء فان ابن خلدون هو الآخر الذى أصبح مرجع علماء الشرق و الغرب على السواء .

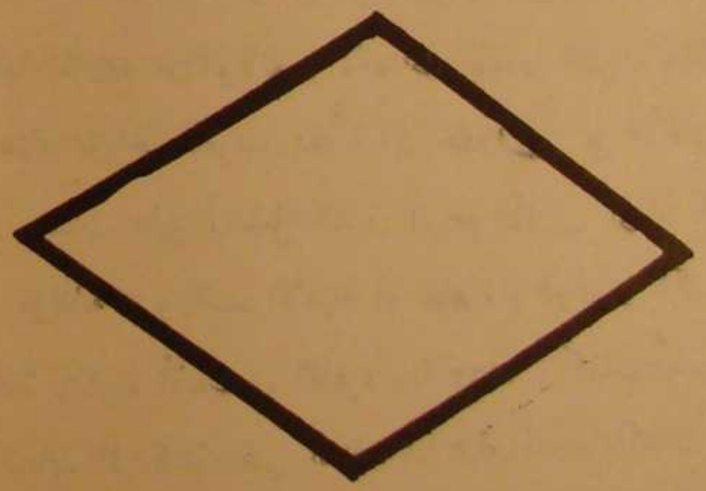

# الفقه الإسلامي

بقلم

# تأثير المقتضيات الزمنية فى القضايا الفقهية

بقلم العلامة شبلى النعمانى
تعريب : سلمان الشمسى الندوى

من قديم يتحدى الاسلام أعداؤه و لا يزالون يواجهونه بتحديات من ألوان مختلفة ، إنهم يتناولون الفقه الاسلامى بالنقد اللاذع ويقولون : إنه كعضو أشل فى الجسم المتحرك و يعنون بذلك أن قانونه جامد لا حركة فيه ، و لا تقدم و لا نمو ، إنما هو ثابت فى مكانه ، جامد فى مركزه ، و لا يستطيع أن يتماشى مع الظروف المتجددة و الأحوال المتغيرة و يسائر الزمان و المكان .

و حينا نرد على هذه الدعاية الكاذبة ، و نؤكد لهم أن الفقه الاسلامى متحرك ، متطور ، يقولون : إن تفكيرنا هذا نتيجة لأثر التجديد و التطورات الحاضرة لأن المتقدمين من الفقهاء لم يروا أى مندوحة للتغيير . التطوير فى الفقه الاسلامى ، بل لم يجوزوا ذلك فى المسائل الفقهية .

ولسنا فى حاجة إلى أن نبحث عن هذا الموضوع ، و إنما نقدم نبذاً يسيراً مما كتب القدماء عن التغيير فى الفقه الاسلامى فنذكر مثلا اسم العلامة ابن عابدين صاحب الفتاوى الشامية الذى عرف بسعته فى علم الفقه و هو من الفقهاء المتأخرين و نال إعجاباً و تقديراً فى الأوساط العلمية قديماً و حديثاً ، بحث عن هذا الموضوع و ألف رسالة سماها « نشر العرف فى بناء بعض الأحكام على العرف » طبعت سنة ١٣٠١ هـ فى



دمشق ، و قد بحث العلامة ابن عابدين بحثاً جيداً فى هذا الموضوع .

يقول :

« إعلم أن المسائل الفقهية إما أن تكون ثابتة بصريح نص و هى الفصل الأول و إما أن تكون ثابتة بضرب اجتهاد و رأى و كثير منها ما يبينه المجتهد على ما كان فى عرف زمانه بحيث لو كان فى زمان العرف الحادث لقال بخلاف ما قاله أولا و لهذا قالوا فى شروط الاجتهاد أنه لابد فيه من معرفة عادات الناس ، فكثير من الأحكام تختلف باختلاف الزمان لتغير عرف أهله أو لحدوث ضرورة أو فساد أهل الزمان بحيث لو بقى الحكم على ما كان عليه أولا للزم من المشقة و الضرر بالناس و لخالف قواعد الشريعة المبنية على التخفيف و التيسير و دفع الضرر و الفساد لبقاء العالم على أتم نظام و أحسن أحكام و لهذا ترى مشائخ المذاهب خالفوا ما نص عليه المجتهد فى مواضع كثيرة بناها على ما كان فى زمانه لعلمهم بأنه لو كان فى زمنهم لقال بما قالوا به »

(نشر العرف : ص ١٨)

و بعد ذلك قدم المؤلف كثيراً من الأمثلة و النماذج التى تدل على خضوع الفقه للعرف والتقاليد و العادات و تطوره بهذه العوامل .

(١) مثلا : لا تجوز أخذ الأجرة مقابل تعليم القران و العلوم الدينية و لكن العلماء المتأخرين جوزوها لما رأوا فيها من حفظ الدين عن الضياع .

(٢) كان مذهب أبى حنيفة رحمه الله أن الشاهد يكفى له أن يكون ثقة فى الظاهر فحسب ، و اختلف فيه أبو يوسف و محمد و انكراه ، و

قالا إن زمان أبى حنيفة كان خيراً من زمان أبى يوسف الذى عاش فيه فقاس كل منهم على عرفه .

(٣) كانت النساء تحضر الصلاة فى عهد النبى ﷺ مع الرجال فأفتى العلماء المتأخرون بعكسه .

(٤) لم يعتبر قول أبى حنيفة فى أحكام المزارعة والمعاملات معمولا به ولكن العمل فيها بقول أبى يوسف لما فيه عناية بالعرف والعادات .

(٥) كان البيع بالوفاء ممنوعاً عند الفقهاء المتقدمين ثم جوزه كثير من المتأخرين ، ثم يقول المؤلف :

« فان قلت العرف يتغير و يختلف باختلاف الزمان فلو اطرد عرف جديد هل للمفتى فى زماننا أن يفتى على وفقته و يخالف النصوص وكذا هل للحاكم الآن العمل بالقرائن ، قلت مبنى هذه الرسالة على هذه المسألة فاعلم أن المتأخرين الذين خالفوا المنصوص فى كتب المذاهب لو كان فى زمنهم لقال بما قالوا » ويقول فى كتاب « شرح المنظومة » :

و فى « القنية » ليس للمفتى و لا للقاضى أن يحكما على ظاهر المذهب ويتركا العرف انتهى ، و نقلة منها فى خزانة الروايات ، وهذا صريح فيما قلنا من أن المفتى لا يفتى بخلاف عرف أهل زمانه .

و هناك نشأ سؤال وهو أن هذه التغييرات ماهى حدودها وشروطها و هل يمكن للفقهاء أن يتناولوا الأركان و الفرائض بالتصرف فيها

فيرد على هذه الشبهات ويقول :

« فى جواب هذا الاشكال إعلم أن العرف نوعان ، خاص وعام ، وكل منها إما أن يوافق الدليل الشرعى و النصوص عليه فى كتب ظاهر



الرواية أولا ، فان وافقهما فلا كلام ، وإلا ، فاما أن يخالف الدليل الشرعى أو المنصوص عليه فى المذهب ، فتذكر ذلك فى بابين : الباب الأول إذا خالف العرف الدليل الشرعى فان خالفه من كل وجه بأن لزم منه ترك النص فلا شك فى رده كتعارف الناس كثيراً من المحرمات من الربا وشرب الخمر ولبس الحرير والذهب وغير ذلك مما ورد تحريمه نصاً وإن لم يخالفه من كل وجه بأن ورد الدليل عاماً والعرف خالفه فى بعض أفراده أو كان الدليل قياساً فان العرف معتبر إن كان عاماً فان العرف العام يصلح مخصصا كما مر عن التحرير و يترك به القياس » .

(٢) كما لا تجوز أجرة شئ من نفس جنسها ، مثلا جاء فى الحديث ما معناه : أن رجلا إذا أعطى طحاناً قمحاً أو شعيراً ليطحنه على شرط أن يأخذ أجرة الطحين من ذلك الطحن فلا يجوز ذلك ، إلا أن سكان « بلخ » كانوا يفعلون ذلك ، فخصص العلماء هذا القسم بما ورد فى الحديث و حددوه بالطحين فقط ، يقول العلامة ابن عابدين :

« ومشائخ « بلخ » كنصير بن يحيى و محمد بن سلمة و غيرهما كانوا يجيزون هذه الاجارة فى الثياب لتعامل أهل بلدهم ، والتعامل حجة يترك به القياس و يخص به الأثر » .

فمن يتجرأ القول بعد هذه الحقائق الثابتة والنصوص المنقولة المتواترة أن الفقه الاسلامى لا يساير الزمان وليس فيه صلاحية النمو و التطور حسب المقتضيات الزمنية .

و قد تجددت فى هذا العصر فروع كثيرة للمسائل الكلية مما لم يكن الناس يعرفونه فيما سبق من الزمان . و لذلك فان ابن عابدين أثبت بروايات كثيرة أن الكليات تعطى حكم الاختصاص بالنظر إلى العرف العام .

# في رياض الشعر والأدب

بقلم

يقدمه : الأستاذ أبو بكر الحسنى

## صور ضاحكة ... !

★ وقف المحامى يدافع عن اللص قائلا : يا حضرة القاضى . إن موكلى برئ . . نعم لقد امتدت يده داخل النافـذة و لكنه لم يسرق شيئاً . فكيف تحاكمون شخصاً بذنب اقترفتـه يده ، و قال القاضى . إنى أوافقك على ذلك ، و لهذا فأنا قد حكمت على يد المتهم بالسجن سنة كاملة ، و المتهم حر فى أن يصحب يده أو يتركها ، واشد عجب القاضى و الحاضرين ! قام المتهم و خلع يده الصناعية و ألقى بها أمام القاضى ثم انسحب من قاعة المحكمة . .

★ القاضى : كم مرة حكمت عليك سابقاً ؟

المتهم : عشر مرات تقريباً .

القاضى : إذن سأحكم عليك بأقصى العقوبة .

المتهم : عجيب أمركم . . ألا يوجد عندكم تنزيلات للزبائن .

★ كان برنارد شو يتحدث مع أحد الصحفيين ، فقال الصحفى : إنك يا شو تكتب للحصول على المال ، فقال شو : و لماذا تكتب أنت ؟ فقال الصحفى : للحصول على الشرف ، فقـال شو : طبعاً إن كل انسان يسعى للحصول على ما ينقصه . . .

★ لاحظ الشاب أن عربة يجرها حمار يجد كل صعوبة فى صعود أحد الشوارع ، و قد جلس شيخ كبير فى مقدمة العربة ، فرق قلب الشاب و جعل يدفع العربة حتى صعدت المرتقى ، و عند ذاك التفت إليه الشيخ قائلا : لقد كنت متأكداً أن العربة لا تستطيع الصعود بحمار واحد . .

★ المدير للموظف الجديد : أعتقد بأن رئيسك قد أخبرك بالتفصيل ماذا عليك أن تفعل ، أليس كذلك

الموظف الجديد : نعم يا سيدى ، فقد قال لى أن أوقظه إذا رأيتك قادماً .

★ رأى البائع المتجول ولداً يلعب أمام أحد البيوت ، فسأله قائلا : هل والدك فى البيت يا بنى ؟ و لما أجابه الولد بالايجاب ، قرع البائع باب البيت ، فلم يجبه أحد فصرخ فى وجه الولد : كيف تكذب على هكذا ، كيف تقول إن والدك فى البيت ؟ فأجاب الولد : إنه فى البيت حقاً يا سيدى ، و لكن بيتنا ليس هذا .

★ المحرر : وهل نظمت هذه القصيدة الرائعة بنفسك دون مساعدة أحد.؟

الشاب : نعم . . . وكل بيت منها .

المحرر : أهلا و سهلا « أحمد شوقى » كيف حالك . . لقد كنت أعتقد أنك مت منذ زمن بعيد

★ ذهب محتال إلى أحد مطاعم ، فرأى رجلا جالساً على كرسى قرب الباب فقال له : اين مدير المطعم ؟ لقد دعانى إلى الغداء هنا اليوم ،

فقال له : و من حضرتك ؟ فأجاب : أنا أخوه .

فرد عليه الرجل : تشرفنا يا سيدى ، و أنا والده انتظر حضوره



منذ ساعة تقريباً .

★ مدرس الجغرافيا للتلميذ : هل تعتقد بأن الميكسيك أبعد أم القمر ؟

التلميذ . المكسيك طبعاً يا أستاذ . . .

المدرس : عجيب جداً ، و كيف ذلك .

التلميذ : المسألة بسيطة يا استاذ ، فنحن نقدر أن نرى القمر بينما المكسيك لا نقدر على رؤيتها .

★ الطبيب للمريض : حافظ على سلامة عينيك باستمرار .

المريض : و أين يباع « الاستمرار » يا دكتور .

★ الأول : لماذا انقذتنى من الغرق ، و أنت عدو لى : قديماً و حديثاً

★ الثانى : و الله ليس لى رغبة فى إنقاذك ، لكننى خفت أن تموت شهيداً فتدخل الجنة .

★ الزبون : متأسف ، و لكنى لا أحمل نقوداً لأدفع ثمن الوجبة التى تناولتها ،

صاحب المطعم : لا بأس فى ذلك سنكتب اسمك على الحائط و تستطيع أن تدفع حينما تأتى فى المرة القادمة ،

الزبون : لا تفعل ذلك لأن كل شخص سيرى اسمى ،

صاحب المطعم : لن يرى إسمك أحد لأننا سنعلق معطفك فوق الاسم ليغطيه ،

## و لا تصبحوا فوضى و لا تتفرقوا

لفضيلة الشيخ المرحوم يحيى بن على الذارى المتوفى ١٣٦٤هـ

مغلغلة منشورة فى المحافل ... تهيم و تذرى الدمع تهيام ثاكل
لما حال بين المسلمين و غزهم ... و بين علاهم من وبى التخاذل
إلى بلد الله الحرام توجهت ... إلى مطمح الآمال مرمى الوسائل
إلى منبع الاسلام بجمع أهله ... ملاذهم عند احتدام النوازل
بأم القرى حلت ركابا و أنفذت ... صوارخها تغشى صروم القبائل
باخوان دين الله أضحى هتافها ... يبدو و حضار مقيم و راحل
تحض جميع المسلمين حفية ... بقاص و دان لا تصيخ لعاذل
منادى باسماع الحجيج بجمعهم ... و خيف منى عند ازدحام المحافل
وفى عرفات موقف العرف أضرمت ... نيار حفاظ مغليات المراجل
وعجت وشقت جيب درع وأعلنت ... مكررة تدعو بصوت مواصل
أما آن يا قوم التفات لما عرى ... و اجماع آراء لدفع غوائل
هلموا أفيقوا إخوة الدين واحذروا ... دواهى دبت بالسموم القواتل
وحد شفار جردتها يد العدى ... لفرى أديم الدين تجريد خاتل
فمالى أراكم غافلين و أنتم ... ألو الحزم عن كيد العدو المماجل
ألا أيقظوا أحلامكم و تنبهوا ... لما مد فى ساحاتكم من حبائل
دياركم لا تنشبن مخالب العداة ... بها تضحوا فريسة آكل
وكونوا يداً عند الشدائد ترتقوا ... من العز أعلا شامخات المعاقل

أميطوا ثياب العار والخسف عنكم ... بنخوة إباء عن الضيم ناكل
أيا قوم هبوا شمروا و تعاضدوا ... وحوطوا ذمار الدين عن كل مائل
كما فعلت أصحاب طه ومن تلا ... هم قافيا آثارهم من حلاحل
هم فتحوا أقصى البلاد وحصنوا ... ثغوراً تسامت عن يد المتطاول
هم كسروا كسرى الملوك وقصرت ... يدى قيصر منهم جموع الجحافل
هم ربوا الاسلام وانتصروا له ... بعزم و إقدام و شدة باسل
هم نشروا للدين أعلا مطارف ... هم نسجوا أضفى برود الغلائل
هم سلف الخير الكرام و أنكم ... لهم خلف فابنوا فخار الأوائل
ولا تصبحوا فوضى ولا تتفرقوا ... وذبوا عن الأعراض ذب المصاول
بهذا أمرتم أيها القوم فاعلموا ... و لا تغفلوا فالله ليس بغافل
فهذى كتاب الله فينا و نوره ... وبدر هداه طالع غير آفل
و سنة خير المرسلين و بحرها ... العباب نمير الورد عذب المناهل
نبى له أيدى العناية ألبست ... من الله أعلا سابغات الفضائل
على كل دين أظهر الله دينه ... و أيده بالمعجزات الفواصل
و أمته قد أصبحت خير أمة ... بحكم إله نافذ الحكم عادل
فلا تهنوا لا تحزنوا قوم أبشروا ... بنصر و تأييد من الله عاجل
إليكم بنى الاسلام منا ألوكة ... شذا عرفها يزرى بطيب المنادل
على أحمد والآل والصحب ختمها ... أتم صلاة فى الضحى والأصائل

# ربانيون

سعيد الأعظمى الندوى

## الامام فخر الدين الرازى

كان الرجل عالماً كبيراً ، و فقيهاً جليلا ، و مؤلفاً قديراً ، فاق أهل عصره فى التصانيف المفيدة الممتعة فى فنون كثيرة ، فى التفسير ، و علم الكلام ، و الحكمة ، و الطب ، و علم الفراسة ، و وفق إلى الموعظة الحسنة و استعمال الحكمة فى الدعوة إلى الله ، و رزق القبول العام و الاقبال التام من الخلق ، فكانت كلمته مسموعة ، وموعظته نافذة إلى القلوب ، وقد أتقن اللغتين العربية و العجمية فتوسع نطاق فائدته ، و دائرة عمله ، و وصل صوته إلى أنحاء بعيدة ، حتى توافد إليه الطالبون ، وشد إليه الرحال ، وحضر دروس العلم عنده الأفاضل من الناس .

ولد أبو عبد الله محمد بن عمر المعروف بـ « فخر الدين الرازى » بالرى فى الخامس و العشرين من شهر رمضان سنة ٥٤٤ هـ ، و قرأ العلوم الابتدائية على والده عمر بن الحسين ، واشتغل عليه إلى أن مات ثم قصد الكمال السمعانى و لزمه مدة استفاد منه خلالها علوماً جمة ، و لما فرغ من عنده رجع إلى موطنه « الرى » و حضر المجد الجيلى أحد أصحاب محمد بن يحيى و كان من كبار العلماء و الفضلاء ، و ممن لهم طول باع فى علم الكلام والحكمة فاستفاد منه ، و لما طلب المجد الجيلى إلى «مراغة» للتدريس صحبه فخر الدين الرازى ، و ظل ملازماً له إلى مدة طويلة يقرأ عليه علم



الكلام و الحكمة فبرع فيهما و أتقن أصولهما و قد حفظ « الشامل » لامام الحرمين ، كتاب جيد فى علم الكلام .

و بعد ما تخرج على المجد الجيلى فى علم الكلام والحكمة و أصبح له فيهما كعب عال خرج إلى خوارزم ، و قد تمهر فى العلوم و برع فى الفنون فجرى بينه و بين أهل خوارزم كلام فيما يتصل بالمذهب والمعتقدات و خالف الناس فيه فأخرجوه من البلد ، فقصد ما وراء النهر ، فحدث له هناك أيضاً ما حدث فى خوارزم من الكلام بينه و بين الناس فعاد إلى الرى .

عده المؤرخون و أصحاب التراجم فى الصف الأول من العلماء و المؤلفين الذين نالت مؤلفاتهم قبولا عظيماً و أقبل عليها الناس بشغف و نهمة و اشتغلوا بها ، و يقال : إنه أول من لاحظ الترتيب فى كتبه و ألفها على نسق جيد لم يسبق إليه ، فانتشرت فى البلاد طولا و عرضاً و تزايد الاقبال عليها حتى إن الناس فى عصره و بعد عصره اشتغلوا بكتبه و رفضوا كتب المتقدمين .

و كانت له مجالس وعظ يهرع إليها الناس زرافات و وحداناً و يستفيدون منها معانى عظيمة فى الدين و التقوى و العقيدة ، و كان يتقن اللغتين العربية والعجمية ، فيتحدث إلى الناس بأى لغة شاء ، ويحضر مجالس وعظه العلماء و أرباب المذاهب مع جماهير الناس و يوجهون إليه أسئلة فى أثناء المجلس فكان يرد عليها جميعاً أحسن رد ، و قد اهتدى به خلق كثير إلى الحق ، و رجعوا إلى الصواب ، و خرجوا من مزالق الضلال و البدع ، إلى منابع الرشد و التوحيد الخالص ، يقول المؤرخ

الكبير القاضى شمس الدين أحمد الشهير بابن خلكان فى كتابه « وفيات الأعيان » .

« كان له فى الوعظ اليد البيضاء ؛ و يعظ باللسانين العربى والعجمى و كان يلحقه الوجد فى حال الوعظ و يكثر البكاء ، وكان يحضر مجلسه بمدينة هراة أرباب المذاهب و المقالات ، و يسألونه و هو يجيب كل سائل بأحسن إجابة ، و رجع بسببه خلق كثير من الطائفة الكرامية و غيرهم إلى مذهب أهل السنة ، و كان يلقب بهراة « شيخ الاسلام » .

سافر الرازى إلى خراسان واتصل بالسلطان محمد بن تكش المعروف بخوارزم شاه ، فأكرمه السلطان و تناوله بالحفاوة و الكرم ، و نال عنده الاعجاب و الحظوة حتى تبوأ المناصب العليا و بلغ عنده المنازل السامية حيث لم تبلغ منزلة أحد عنده ، و بالمناسبة نظم الرازى شعراً ذكر فيه وحشته من الدنيا و زوال ما فيها من عز وشرف مقابل نعمة الخلد ونعيم الدوام ، فمن ذلك قوله :

نهاية اقدام العقول عقال ... وأكثر سعى العالمين ضلال
وأرواحنا فى وحشة من جسومنا ... وحاصل دنيانا أذى و وبال
و لم نستفد من بحثنا طول عمرنا ... سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا
وكم قد رأينا من رجال و دولة ... فبادوا جميعاً مسرعين وزالوا
وكم من جبال قد علت شرفاتها ... رجال فزالوا و الجبال جبال

و قال أبو عبد الله الحسين الواسطى : سمعت فخر الدين بهراة ينشد على المنبر عقيب كلام عاتب فيه أهل البلد :

المرء ما دام حيا يستهان به ... و يعظم الرزء فيه حين يفتقد



أكرمه الله سبحانه بالورع و العبادة ، وكانت مواعظه لها تأثير فى النفوس ، فكان الناس يتهافتون و يتوافدون عليه من كل درب و فج ، و العلماء يقصدونه للافادة من دروسه العلمية التى كان يلقيها على طلبة العلم من أقطار بعيدة ، و بذلك كان مرجع أهل العلم و أصحاب الفضل و الدين ، أضحت له الصدارة فى التدريس و التربية ، أما مدرسته فى خوارزم فكانت مركز التعليم و التربية فى ذلك الوقت ، وكانت دروسه كلها حافلة بالأفاضل من العلماء و الفقهاء أمثال شرف الدين بن عنين .

يقول القاضى ابن خلكان و هو يتحدث عن الرازى :

« و مناقبه أكثر من أن تعد ، و فضائله لا تحصى و لا تحد ، وكان العلماء يقصدونه من البلاد و تشد إليه الرحال من الأقطار » .

و يستهل ابن خلكان ترجمته فيقول : « فريد عصره ، ونسيج وحده ، فاق أهل زمانه فى علم الكلام و المعقولات و علم الأوائل » .

و بالرغم من أن فخر الدين الرازى تفوق فى علم الكلام و المعقوت و ألف فى هذا الفن مؤلفات ، و زاد فيه زيادات قيمة ، و لكن لم يحل شئ من ذلك دون عمله الأصيل ، و لم يعق سيره فى مجال الدعوة إلى الدين ، و فتح القلوب للايمان و اليقين ، و تربية النفوس على العمل الصالح الموصل إلى أعلى عليين ، بل إنه على كل ذلك ثبت على جادة الحق يدافع عن الاسلام و ينشر دعوته و يصلح ما دخل فى المجتمع من الفساد أو الزيغ ، و الحيد عن طريق السنة والتمايل إلى البدعة ، بكل ما كان يملكه من قوة العلم و البيان ، فنشأ جيل صالح على يده و تاب خلق كثير من أجله و رجعوا من الشعارت الكاذبة المضللة إلى مذهب السنة و طريقها القويم .

و لتلميذه الصالح ابن عنين قصيدة فيه ، من جملتها :

ماتت به بدع تمادى عمرها دهراً و كاد ظلامها لا ينجلى
فعلا به الاسلام أرفع هضبة و رسا سواء فى حضيض الأسفل
غلط أمرء بأبى على قاسه هيهات قصر عن مداه أبو على
لو أن رسطاليس يسمع لفظة من لفظه لعرته هزة أفكل
ولحار بطليموس لو لاقاه من برهانه فى كل شكل مشكل
و لو أنهم جمعوا لديه تيقنوا أن الفضيلة لم تكن للاول

و له من المؤلفات ما تطول قائمتها وقد نال بعض منها شهرة عظيمة و قبولا وافراً . منها تفسير القرآن الكريم الذى جمع فيه كل غريب ، و هو كبير جداً و لكنه لم يكمله و شرح سورة الفاتحة وحدها فى مجلد ، و المطالب العاليـــة ، و نهاية العقول ، و كتاب الأربعين ، و المحصل ، والمحصول و المعالم ، و له شروح عديدة ، منها شرح المفصل للزمخشرى ، و شرح الوجيز للغزالى . و شرح سقط الزند للمعرى ، إلى غير ذلك من مؤلفات و شروح كثيرة ، وكلها ممتعة مفيدة لأهل العلم و الفن ،

توفى ـ رحمه الله ـ يوم عيد الفطر سنة ٦٠٦ هـ بمدينة هراة ، بعد ما عاش عمراً حافلا بالعلم والتقوى ، و الدرس والتربية ، و انتفع به خلق كثير .

# العالم الإسلامي

# فى سبيل من هذه المساومة ؟

الأستاذ محمد الرابع الندوى

تتمتع القيادة العربية بحنجرة قوية صاخبة و أقلام جرئية منافقة و هو السبب الأكبر لظهور الفخامة و العظمة فى كل الخطوات التى تخطوها هذه القيادة و هى التى تخدم جميع أعمالها كما يخدم الطلاء اللماع درهما أو ديناراً زائفاً ، و به وحده يصبح الباطل فى نظر الناظرين البسطاء حقاً و يظهر الكذب و الخديعة صدقا و إخلاصاً .

إن كل المكاسب العظيمة التى كسبتها هذه القيادة التقدمة طيلة حياتها البهلوانية ، مكاسب من النوع الأجوف الزائف ، لم تربح الأمة الاسلامية من وراتها غير الفراغ و غير التقهقر و الاضمحلال ، هذا ما تشهد به بصورة عامة نظرة فاحصة لأعمال الفترة التقدمية العملاقة التى تمر بها الشعوب فى المنطقة العربية .

نحن حينما نستعرض أعمال هذه القيادة منذ قيامها بالحكم فى بلدان المناطق العربية ، نجدها لا تبعث على التقدير و الاعجاب فى قليل أو كثير و لا نجدها كذلك إلا منفوخة بهواء الدعاوى و الكلام المجرد ، و الكلام المجرد لا يملأ جوفا و لا يزيل ألماً و لا يخدم القضية خدمة بناءة ، مادام لا يكون من ورائه جد و اتزان و صدق و إخلاص .

و ماذا تجدينا و تنفعنا هذه الدفعات المتتالية من « بصراحة » أو هذه



الكلمات الملقبة بالخطاب التا يخى الهام مادامت الأمة العربية و المصرية تغوص شيئاً فشيئاً فى أوحال الاستكانة و الذل .

لقد كانت هذه الأمة المسكينة قبل سيطرة هذه القيادة الثورية فى العالم العربى و مع كل العلات و النقائص التى كان يوصف بها قادتها و زعماؤها متمتعة بشرف تاريخى لم يدنسه انتصار اليهود فى معركة فاصلة ، و كانت مع كل التبذيرات و السخافات التى كان يوصف و يعرف بها أمراؤها و ملوكها تتمتع بحياة كان فيها طموح و اعتماد ذاتى و استيحاء من التراث العبقرى الجبار الذى تركه لها أسلافها العظماء فى التاريخ السابق و اكتساب القوة المعنوية منه ، و لكن قيادتنا التقدمية عند ما تمكنت من صنع ماكانت تريد صنعه جرفت كل هذه العظمة السامقة لأمتنا العربية الاسلامية الماجدة و أعطتنا عوضاً عنها عبارات فخمة من التوضيحات الماركسية المطبلة و المصطلحات الفلسفية و الاقتصادية المجلجلة كأنها تستطيع أن تغنى الأمة البائسة عن كل ما هى فى حاجة إليها لمعايشتها و حياة شرفها ، و لكن هذا الكلام المنمق التقدمى الفخم لا تزيد الأمة البائسة إلا بؤساً جديداً ، فالى أى مدى تستطيع الأمة العربية الصبر على جعجعة من هذه القيادة المتشدقة المتفيهقة دون أن يكون وراء ذلك طحن .

إنما وصلت إسرائيل على أبوابنا ، لا على أبواب مقدساتنا فحسب ، بل إنما على أبواب مخادعنا و مراكز ثقلنا فى بلادنا و هى تملى إرادتها علينا ، أما نحن فيبلغ منا الاعياء و التعب بعد خزى الانهزام الذى صبرنا عليه فى ٥ من حزيران ١٩٦٧م إلى أن بدأنا الآن نساوم معها فى قضايانا المصيرية و لا نكتفى بذلك فحسب ، بل تبلغ الصفاقة والابتذال المعنوى بنا إلى أن

أصبحنا نكتب فى افتتاحياتنا ، و فى صراحاتنا و بياناتنا التاريخية مبررين لتقدمنا هذا المعكوس ، و اقتصادنا هذا المنكوس ، و شرفنا هذا المغلوب و لا نتعب من قولنا أصبنا وضربنا عدونا و انتصرنا عليه أما حقيقة الحال فهى أن عدونا لا يزال يخطو إلى الامام بخطوات بطيئة حيناً و بخطوات جرئية سريعة حيناً آخر ، و تثبت أظافره على ما نهبه و سلبه منا ، و يعمل بكل جد و روية ، و أما نحن فنعمل إذا صح أن هناك عملا بعقد مؤتمرات وتكرير استشارات ثم بتبادل تهم و لعنات ، و كل ذلك فى سبيل الاستهلاك المحلى وحده .

ماذا تنفعنا الافتتاحيات البديعة وكلمات الاذاعات والصحف وبيانات الزعماء و الحكام البليغة مادام شرفنا فى الخارج مهدوراً و عزنا فى نفوس أغيارنا مكذوباً ، و قوتنا فى نفوس أعدائنا خرافة ؛ و طاقاتنا فى موازين القوى العملية فى العالم المعاصر سخيفة .

و ماذا ينفعنا أيها القادة المحترمون استعانتكم دائماً بهذه الخطوات التى لاتعدو الاستهلاك المحلى ، هل رأيتم أو قرأتم عن أمة أحرزت أى انتصار بمجرد مزاعمها و تصوراتها الفارغة ، و آمالها الخالية ، ماذا تريدون لأمتكم وماذا تريدون من أمتكم ؟ بل ماذا تريدون من خير أو شرف بعد استخذاء أمتكم بهذه الخطوات البهلوانية و الجهود التمثيلية التى لا تخدم إلا روسيا و أمريكا و إسرائيل ؟ إلى متى تريدون أن تبقى أمتكم فى الظلام فلا ترى الحقائق بالعيان ، ألم تعد فى نظركم جديرة بعد، أن تستعد للمعركة بصورة جدية و بتفهم صحيح للأوضاع ؟ .

## مبروك يا صاحب الاهرام

حينما كانت نكبة حزيران ١٩٦٧ قالت صحيفة تنطق باسم الاتحاد الاشتراكى فى القاهرة إنها انتصار ، لأن إسرائيل أرادت القضاء على الثورة و على الاشتراكية فلم تنجح فهو انتصار رائع للدبلوماسية المصرية ، إنتصار تعتز به الأجيال على مر الدهور .

أما هذه النكبة نكبة عام ١٩٧٠ فقد صورها صاحب « الأهرام » حسب عادته ، كأنها انتصار ، لأن إسرائيل لا تريد الهزيمة ، لا تريد الحل السلمى ، و لا تريد كذا ، و كذا ، و ها نحن أرغمناها — رغم أنفها — و أرغمنا معها أمريكا على قبول وقف إطلاق النار ، و البدأ فى المفاوضات فهو إذاً انتصار للسياسة المصرية .

و إن إسرائيل لا تحب المفاوضات فى نيويورك عاصمتها الأولى و الحقيقية فأرغمناها على ما تكرهه و تفر منه ارضاءاً لسيادتنا و عقاباً لغطرستها .

بقى أن نقول — وفقاً لهذا المنطق — إن إسرائيل لاتريد الاحتلال الدائم للقدس الشريفة فيجب أن نرغمها على هذا الاحتلال رغم أنفها .

و إن اسرائيل لا تريد حرية الملاحة فى السويس فلنرغمها على هذه الحرية ، قسراً و قهراً خلافا لما تريد .

و إن إسرائيل لاتريد الاستيلاء على سيناء و ما بعد سيناء ، فلنفرش فى طريقها الورود ، و لنرحب بقواتها أحر ترحيب حتى تقع فى هذه الشبكة فلا تجد إلى الخلاص سبيلا .

البقية على ص ٩٧

## و أخيراً تمت الصفقة !

هل كانت الاقتراحات الأمريكيـــة فى قضية إسرائيل بلسماً للقلوب المكلومة التى أصيبت بجراحات بالغة منذ عقود من السنين ، منـــذ وجود إسرائيل فى قلب الأراضى العربية و عدوانها على المقدسات الاسلامية ، واحتلالها فى القدس وما جاورها من البلدان الاسلامية المقدسة ، وانتهاكها لحرمات بيت المقدس و الخليل و النابلس ؛ و غزة و سيناء .

إن شفاء هذه القلوب لم يكن أبداً فى قبول هذه الاقتراحات التى تبنى على الدبلوماسية الرخيصة ، هذه القلوب المكلومة التى عاشت فى أمل الجهاد و تجرعت فى سبيل هذه القضية مرارات تلو مرارات ، لكى تبيض وجوه المسلمين . وتتحين الفرصة لطرد إسرائيل و ضرب قواعد حكومتها المزعومة التى أقامتها فى أرض ليس لها فيها أى حق .

ولكن . . و بعد تجرع المسلمين هذه المرارات ، و تحملهم كل هذه النكبات و الشدائد إلى مثل هذه المـــدة الطويلة ظهر أنه لابد من لجوء مائتى مليون عربى أمام مليونيين من اليهود بل و لابد من قبول كل مسلم يعيش على وجه هذه الأرض سواء فى أدانى الأرض أو أقاصيها ، لابد له من قبول الاقتراحات الأمريكية لأنها قدمت من قبل أمريكا أكبر دولة فى العالم — فيما يزعمون — و وافقت عليها روسيا « أكبر قوة » فى العالم كذلك ، وحملها الى العرب مباشرة و إلى المسلمين فى العالم كله عن طريقهم « أكبر رئيس » لأقوى دولة عربية تعتبر زعيمة العـالم العربى حسب ما يسمونها أو تسمى هى نفسها .



و توقف إطلاق النار على الحدود و تنفس الشعب الاسرائيلى الصعداء لأنه أصبح بمأمن من حملات الفدائيين و خرجت من خطر الجهاد الذى نادى به المسلمون فى الأيام الماضية .

و هكذا تمت صفقة الأراضى العربيـــة و المقدسات الاسلامية بيد إسرائيل عن طريق أمريكا سيدة إسرائيل و حاضنتها ، و تم الاعتراف العملى باسرائيل وبدولة إسرائيل فى فلسطين ، والقدس ، والخليل ، والنابلس و غزة ، و سيناء ، و ما إليها من مدن و قرى ، و خيم السكوت فى صفوف الجيش و القادة و الشعب الاسلامى ، و أسدل الستار على القضية التى ظلت الشغل الشـاغل للمسلمين فى كل بلد ، و أقضت مضاجعهم فى كل مكان ، و أريق فى سبيلها من الدماء الزكية المخلصـــة ما الله به عليم ؛ فلو رضينا بهذه الصفقة و صبرنا عليها تختفى قضية إسرائيل فى غضون التاريخ ، و تمتد مساحة الدولة اليهودية إلى ما لا نهاية له .

سعيد الأعظمى

---

بقية المقال على ص ٩٥

ما عدا السيد الرئيس ، فان إسرائيل تريد القضاء عليه وحده ، إنها لا تريد القدس و الجولان ، و سيناء ولا تريد مصر ، و سوريا ، والعراق و العالم العربى بأجمعه ، وإنما تريد شخصاً واحداً فقط ، فليحيا هذا الشخص — وفقاً لهذا المنطق — و يبقى رغم أنف إسرائيل ومن هم وراء إسرائيل .

إنها ليست نكتة أتت عفواً ، إنها تكتيك الصحافة المصرية فى إضلال الجمهور المصرى و الشعب العربى ، و العبث بشعوره القومى و السياسى ، و السخرية من رشده وعقله وصوابه على قارعة الطريق وفى وضح النهار .

فهل فى تلك الجماهير العاقلة الفاهمة من يشعر بهذه الاستهانة والاحتقار والعبث والاستهتار وهل . . ؟

أبو عبد الله الحسنى

## أخبار اجتماعية و ثقافية

★ حث أعضاء البرلمان المسلمون ، و من بينهم نائبا الوزراء ، على عدم إتخاذ أى اجراء يعدل وضع الجامعة الاسلامية فى على جراه ، و أكدوا الضرورة إلى إبقاء ميزتها الاسلامية ، و حذوا أن أى إجراء متطرف يتنافى مع دستور الجامعة التقليدى، سوف يبعد الناخبين المسلمين من الحزب الحاكم ، و يضعف ذلك موقف الحزب من الانتخابات ، و قد أرجأ الحزب اتخاذ أى قرار فى هـذا الصدد و حول مسودة المشروع إلى لجنة خاصة للبت فيها ، و فى الوقت نفسه دعت الأحزاب الاسلامية إلى إلغاء جميع الاستعدادات للاحتفال بالعيد الذهبى للجامعة إلى حين يتم اتخاذ القرار النهائى فى مسألة الجامعة .

★ صرح السيد عبد الله زعيم الجماعة الاسلامية فى ولاية كيرالا بجنوب الهند أنه إذا اتخذت حكومة الهند اجراء لحل الجماعة الاسلامـية فان الجماعة سترفع القضية إلى المحكمة ، لأن فرض الحظر على الجماعة يتنافى مع روح الدستور الديموقراطى للهند ، و أكد أن الجماعة لن تلجأ بأى حال من الأحوال إلى وسائل غير دستورية ، و غير شرعية ، و صرح أن عدد أعضاء الجماعة يبلغ ١٧٠٠ فى البلاد .

★ دعا المجلس الاسـلامى إلى عقد مؤتمر سياسى للمسلمين لعموم الهند فى شهر اكتوبر ، يشترك فيه جميع رجال الفكر المسلمون لدراسة الوضع الراهن فى البلاد ، و دور المسلمين فى مواجهة و معالجـة



الظروف السياسية .

★ احتفل بيوم القدس و المسجد الأقصى المبارك ، فى مختلف أنحاء الهند وباكستان فى ٢١ أغطس ١٩٧٠ ، وحضر الاجتماعات سفراء الدول العربية وممثلوها ، و أرسلت برقيات إلى الأمم المتحدة . والدول الكبرى للتعبير عن قلق المسلمين باحتلال الاستعمار الصهيونى للأماكن المقدسة .

★ سيزور المستر شوين لائى رئيس وزراء الصين الشيوعية جمهورية جنوب اليمن قريباً ، و قد وجه الدعوة إليه لزيارة جنوب اليمن ، رئيس وزراء جنوب اليمن الذى زار الصين أخيراً ، و الجدير بالذكر أن الصين تبدى اهتماما بالغاً بالأحداث فى جنوب اليمن ، و المناطق المجاورة لها ، و تحاول أن تستغل الموقف الراهن فى هذه المناطق ، و تحل محل الاتحاد السوفياتى ، و قد شددت أخيراً الدعاية ضـد الاتحاد السوفياتى و الدول العربية الموالية له و أدانت بقبول المشروع الأميركى .

★ طردت حكومة مصر ١٤٠ طالباً من طلبة فلسطين بسبب ولائهم للحركات المعادية لقبول المشروع الأميركى ، و علم أن الموقف بين مصر والعراق يزداد توتراً ، وقد أعلنت حكومة العراق وضع قواتها فى الأردن تحت تصرف الفدائيين ، بينما هدد زعيم الفدائيين أنه سيحول الأردن إلى مقبرة إذا قامت حكومة الأردن بأية محاولة لقمع نشاطات الفدائيين .

★ أعلن الرئيس الاندونيسى سوهارتو العفو أو تخفيف العقوبات عن عدد كـبير من المسجونين السياسيين فى اندونيسيا ، و من بينهم الدكتور سوباندريو وزير خارجية اندونيسيا السابق ، و لا يشمل العفو الشيوعيين الذين اتهموا بالقيام بمؤامرة لقلب نظام الحكم الدستورى بطرق

العنف واراقة الدماء ، و قتل ستة كبار الجنرالات المسلمين فى عهد الرئيس السابق الدكتور سوكارنو .

★ صرح تنكو عبد الرحمن رئيس وزراء الملازيا ، و سكريتر عام السكرتارية الاسلامية أنه سيعقد قريباً مؤتمراً لوزراء خارجية الدول الاسلامية فى كولالامبور لبحث الخلافات الراهنة بين الدول العربية إزاء مشكلة تسوية غرب آسيا ، و سيحاول حل هذه الخلافات ، و علم أن بعض الدول الاسلامية أعربت عن رأيها بأن استمالة بعض الدول إلى قبول الحل الأمريكى سيكون أمراً مستعصياً فى ضوء اشتداد معارضة بعض الدول العربية ، إلا أن الدوائر الاسلامية تعتقد أن السكرتارية الاسلامية يجب أن تقوم بدورها اللائق و المرجو فى هذه الظروف ، و هى الوسيلة الوحيدة التى تستطيع أن توحد الصفوف .

## فتاوى الشامى

كان هذا الكتاب مفقوداً فى المكتبات الاسلامية منذ مدة و نظراً إلى حل هذه المشكلة قمنا بطبع مجلداته الخمسة (بالفوتو آفست) و يوجد الآن لدينا عدد من نسخ هذا الكتاب ، فمن أراد أن يقتنى هذه الذخيرة العلمية فليسرع ، لأن الاقبال متزائد ،

ثمن النسخة الكاملة مأتان و خمسون روبية أو ما يعادلها عدا أجرة البريد — والخصم ٣٣ فى المأة .

و كذلك يوجد عندنا « فيض البارى شرح البخارى » ثمن النسخة الكاملة ستون روبية أو ما يعادلها عدا أجرة البريد

العنوان : مدير المكتبة النعمانية - ديوبند (يوپى) الهند


# البعث الاسلامى

شهرية إسلامية جامعة

**الاشتراكات**

فى الهند و باكستان : عشر روبيات - ثمن النسخة روبية واحدة

فى العالم العربى : جنيه و ربع (استرلينى) (بالبريد العادى)

» » ثلاثة جنيهات إلا ربع (استرلينى) (بالبريد الجوى)

فى افريقيا الجنوبية والشمالية : جنيه وربع (استرلينى) (بالبريد العادى)

» » ثلاثة جنيهات ونصف » (بالبريد الجوى)

**المراسلات**

**العنوان** البعث الاسلامى ، دار العلوم لندوة العلماء لكهنؤ (الهند)

**الهاتف :** ٢٩١٧٤ — ٢٢٩٤٨

برقية NADWA, Lucknow

الاشتراكات فى باكستان ترسل إلى مجلة « البلاغ » دار العلوم كراچى رقم ١٤ باكستان

**الوكالات**

- مكتبة المنار الكويت
- مكتبة الآداب الرياض السعودية
- مكتبة النور طرابلس الغرب ليبيا
- المكتب الاسلامى ص ب ٣٧٧١ بيروت
- مكتبة الثقافة الدوحة قطر
- إقبال الندوى الجامعة الاسلامية المدينة المنورة السعودية
- الدار السعودية للنشر ص ب ٢٠٤٣ جده ( السعودية )
- مكتبة الحرمين ص ب ٥١١ الدمام ( السعودية )
- مكتبة الأندلس ص ب ٤٦٤٥ كريتر - عدن
- محل قاسم سفيان ص ب ٢٤٢ تعز - جمهورية اليمن
- مكتبة المنار ميدان التحرير - صنعاء - اليمن
- المكتبة الحديثة - دبى ( الخليج العربى )